

كتاب المحاسن والاضداد

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

إمام أهل الأدب

سنة ١٣٣٨ هـ

اهتم بطبعه معهد اسمعيل الكهزوي

قد طبع في مطبع انوار احمدى
الواقع فى الآبان

طبعة الاولى (٥٠٠)

تمت

كتاب المختار والاصغر

باليق

ابن عثمان بن مرون بن جراح الحظا المسمى

امام اهل الارباب

سنة ١٣٤٥ هـ

هذه الطبعة محمد اسمعيل الكنوي

طبع في مطبعه دار الحديث في القاهرة

شبهه (٥٠٠)

الطبعة الاولى (٥٠٠)

مَجْمُوعَةُ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ وَالْأَصْدَاقِ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٩٢	محاسن الصحة ١٢	١	مقدمة الكتاب
٩٣	ضده	٢	محاسن الكتابة والكتب
٩٥	محاسن التطير ١	٩	ضده
٩٦	ضده	١٠	محاسن الخطابات
٩٦	محاسن الوفاء ١١	١٥	ضده
٩٦	ضده	١٦	محاسن المكاتبات
٩٦	محاسن النجاء ١١	٢١	ضده
٨٣	مساوى النجلى	٢١	محاسن الجواب
٩٦	محاسن الشجاعة ١٢	٢٣	ضده
١٠٠	ضده	٢٥	محاسن حفظ اللسان
١١٢	محاسن حب الوطن ١١	٢٦	ضده
١١٨	ضده	٢٨	محاسن كتمان السر
١٣٠	محاسن الدهاء والحيل ١	٢٨	ضده
١٢٦	ضده	٣٥	محاسن المشورة
١٣٨	محاسن المفاخرة ١١	٣٥	ضده
١٥٦	ضده	٣٦	محاسن الذكر
١٦٠	محاسن الثقة بانه سبحانه ٢١	٣٦	ضده
١٦١	ضده	٣٦	محاسن الصدق
١٦١	محاسن الحبيب الورع ١٣	٣٦	ضده
١٦٢	ضده	٣٦	محاسن العفو
١٦٥	محاسن المروءة ٢٢	٥٠	ضده
١٦٦	ضده	٥٢	محاسن الصبر على الخصال
١٦٦	محاسن نفس الله تعالى ١١	٥٣	ضده
١٦٦	ضده	٥٤	محاسن المودة
١٦٥	محاسن الزهد ٢١	٥٨	ضده
١٦٨	ضده	٥٨	محاسن النوريات
١٨٠	محاسن الموت ١٤	٥٨	ضده
١٨١	ضده		

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين
قال ابو عثمان عمرو بن بجز الجاحظ: انى ربما الفت الكتاب
المحكم المتقن فى الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والمخراج
والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسى فيتواطأ على الطعن
فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته
ونصاحته واكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا ملك
معه المقدرة على التقدير والتاخير والخط والرفع والترهيب والترغيب
فانهم يحتاجون عند ذلك اهل الحاجة الى ابل المغتلمة فان امكنتهم
الحيلة فى سقاط ذلك الكتاب عند السيد الذى الفت له فهو الذى
قصدوه وارا دوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا
ونقرسيا بليغا وحاذقا فطنا واعجزهم الحيلة سر قوامعانى ذلك الكتاب
والقوامن اعراضه وحواشيه كتابا واهدوه الى ملك اخر ومتموا
اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوباً الى وموسوماً بى

وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فترجمه
 باسم غري واحيله على من تقدم منى عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم
 صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد الغنابي ومن اشبه هؤلاء
 من مؤلفي الكتب فيا نيتي اولئك القوم باعيا فهم الطاعنون على
 الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب
 قراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماما يقتدون به و
 يتدارسون به ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في
 كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس
 فثبت لهم به رياسته يا قوم فهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب
 الى تاليفي وهذا كتاب وسمته بالمحاسن **والاصول** لم اسبق
 الى غلته ولم يثابني احد صنع ابتداءه بذكر محاسن الكتابة والكتب
 وختمته في ذكر شئ من محاسن الموت والله يكلوه من حاسدا واحسدا

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيدها ثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل
 بناء اردشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدي والمدن والحصون
 ثم ان العرب شاركت العجم في لبنيان وتفردت بالكتب الاخبار
 والشعر والاثار فلها من البنيان غمدان كعبة نجران قصر هارون قصر مارد و

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان . وتصنيف الكتب
 اشد تقيدا لما اثر على عمر الايام والذهور من البنيان لان البناء
 لا يحالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرون الى قرون
 ومن امة الى امة فهو ابد اجد يد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ
 في تحصيل الماثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل للكتاب
 في الصبور وتقشأ في الحجارة وخلقة مركبة في البنيان فربما كان
 الكتاب هو الناقى وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخا لامر
 جسيم او عهدا لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون
 تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب
 سمرقند وعلى عمود ما رب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب
 الرها بعدن على المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون
 الخط في ابعاد المواضع من الدثور وامنحها من الدروس واجد
 ان براه من مؤبه ولا ينسى على وجه الدهور ولو لا الحكم المحفوظة و
 الكتب المدونة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر
 ولما كان للناس مفرغ الى موضع استنكار ولو لم يتم ذلك لحرمنا اكثر النفع
 ولو لا ما سميت لنا الا وائل في كتبها وخلصت من عجيب حكمته او دوت
 من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغنى

فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم تكن ندر كذا لا بهم لقد نجس
 حظنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج
 الملل وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب
 الظرفاء والصلحاء وكتب الملاحى وكتب اعوان الصالحاء وكتب
 اصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية و
 منهم من يفرط في العلم ايام مخوله وترك ذكره وحداثة سنة وولوا
 جيا د الكتب وحاسنها لما تحركت همهم هؤلاء لطلب العلم ونازعت
 الى حب الكتب وانفت من حال الجمل وان يكونوا في غمار الوحش
 ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون
 لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير وسمعت محمد بن
 الجهم يقول: اذا غشيبنى النعاس في غير وقت النوم تناولت كتابا
 فاجدا هتزازى للفوائد الاربحية التى تعتريني من سرور الاستنباط
 وعن التبيين اشد ايقاظا من هيق الحمار وهدة الهدم وانا اذا
 استحسنت كتابا واستجذته ورجوت فائدته لم اوثر عليه عوضا
 ولم ابع به بدلا فلا ازال نظرفيه ساعة بعد ساعة كم بقى من ورقه
 مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله وقال بن داحه: كان
 عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في يده كتاب يقرأه فسئل عن
 ذلك فقال: لم اراد عظم من قبر ولا انس من كتاب ولا اسلم من
 الوحدة. واهدى بعض الكتاب الى صديق له دفتر او كتب معه:
 هديتي هذه اعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفسد
 العواري ولا تخلقها كثرة التقلب وهي انس في الليل النهار والسفر
 والحضر تصلح للدينيا والاخرة تؤنس في الخلوة وتمنع من الوحدة
 مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق. وقال بعض الحكماء
 الكتب بائتين العلماء. وقال آخر الكتاب جليس لامونة له. وقال
 آخر: الكتاب جليس بلا مونة. وقال آخر: ذهبت المكارم الا من الكتب
قال الجاحظ وانا احفظ اقول: الكتاب نعم الذخر والعقدة
 والجلس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل الحرفة
 ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم
 القرين والذخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل. والكتاب عاء
 صلي على اظرف حشني ظرفا وانا عشق من احان شئت كان
 اعيان من باقل وان شئت كان ابلغ من سبحان وائل وان شئت
 سرتك نوادره وشجتك مواعظه وعن لك بواعظ مله بناسك
 فاتك وناطق اخوس ومن لك بلبيب اعرابي وروعي هندي

وفارسي يوناني ونديرمولد ونجيب ممتع ومن لك بشئ يجمع
الأول والأخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع و
الوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
وبعد فما رأيت بستاناً يحمل في رذن وروضة تنقل في حجر ينطق
عن الموتى ويتزجم عن الأحياء ومن لك بمونس لا ينام إلا بنومك
ولا ينطق إلا بما تقوى أمن من الأرض واكتم السر من صاحب السر
واحفظ المودعة من أرباب الودعة ولا أعلم جارا أمن ولا خليطاً
انصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلماً اخضع ولا صاحباً اظهر كفاية
وعناية ولا اقلّ املاً ولا ابراماً ولا ابعد من مرأى ولا اترك
لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب لا اعم
ببانا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا شجرة اطول عمراً
ولا اطيب ثمراً ولا اقرب مجتنب ولا اسرع ادراكاً ولا اوجد في كل
أمان من كتاب ولا اعلم نتاجاً في ثلاثة سنه وقرب ميلاده
ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة وأثار العقول لصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة و
من الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمية الأخبا
عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائرة

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزاثر ان شئت كانت
زيارته غيباً وورده خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك كان منك
كبعضك والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك الصديق الذي لا يثقلك الزمان
الذي لا يملك والمستمع الذي لا يستزيدك والحار الذي لا يسيبئك
والصاحب الذي لا يريد استخراجه ما عندك بالماضي ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق والكتاب هو الذي ان نظرت فيه
اطال متاعك وشحن طباعك وبسط لسانك وجود بياضك فخم
الفاظك ونجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام و
صدقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته
في الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عزلت لم يدع طاعتك ان هتبت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه بادني حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى مجلس سوء وان مثل ما يقطع به
الفراغ نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر في كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد في تجرية وعقل ومروءة وصون عوض
واصلاح دين وثمر مال ورب صنيعه وابتداء انعامه ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من المجلس على بابك

والنظر الى المادّة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن
 فضول لنظرو ملايسة صفار الناس ومن حضو الفاظهم الساقطة و
 معانيهم الفاسدة واخلا قهم الرديّة وجهالتهم المذمومة لكان في
 ذلك السّلامة الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن
 في ذلك الا انه يشغلك عن سخط المتى واعتيا الراحة وعن اللعب
 وكل ما تشتميه لقد كان له في ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم
 المنّة. وجملة الكتاب وان كثرة ورقة فليس مما يمل لانه وان كان
 كتابا واحدا فانه كتب كثيرة في خطابه والعلم بالشرعية والاحكام
 والمعرفة بالسياسة والتدبير. وقال مصعب بن الزبير: ان الناس
 يتخذون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون يكتبون
 احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذ من افواه الرجال
 فانك لا ترى ولا تسمع الا فختارا ولؤلؤا منظوما. وقال لقمان
 لابنه: يا بني ناس في طلب العلم فانه ميراث غير مملوك و
 قرين غير مغلوب ونفيس حط من الناس وفي الناس مطلوب. و
 قال الزهري: الادب ذكر لا يحبه الا الذكور ومن الرجال و
 لا يبغضه الا مؤنثهم. وقال: اذا سمعت اديبا فاكتبه ولو في جائط
 وقال منصور بن المهدي للمامون: ايجس بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خير لي من ان اعيش قانعا بالجهل + قال: فالى متى يحسن بي ذلك + قال: ما حسنت الحياة بك -

ضده

الحديث المرفوع: رحم الله عبداً اصلي من لسانه + وكان الوليد بن عبد الملك لحنه فدخل عليه اعرابي يوماً فقال: انصفني من ختني يا امير المؤمنين + فقال: ومن ختتك + قال: رجل من الحمي لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزيز: ان امير المؤمنين يقول لك من ختتك + فقال: هو ذا بالباب + فقال الوليد لعمري: ما هذا؟ قال: النخوال الذي كنت اخبرتك عنه + قال: لاجرم فاني لا اصلي بالناس حتى اتعلمه + قال وسمع اعرابي مؤذناً يقول: اشهد ان محمداً رسول الله فقال: يفعل ماذا + قال وقال رجل لزياد: ايها الامير ان ابينا هلك وان اخينا غصبنا على ميراثنا من ابانا + فقال زياد: ماضيت من نفسك اكثر مما ضاع من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابناً مثلك + وقال مولى لزياد: ايها الامير احذ والنا همار وهش + فقال: ما تقول + فقال: احذ والنا اير + فقال زياد: الاول خير

من الثاني + قال واختصم رجلا ن الى عمر بن عبد العزيز فجعل لا يلحنا
فقال للحاجب: فما فقدنا وذيتا امير المؤمنين + فقال عمر للحاجب:
انت والله اشد ايدا منهما + قال وقال بشر المريسي وكان كثير
اللسن: قضى لكم الامير على حسن الوجوه واهنؤوها + فقتال
القاسم التمار: هذا على قوله

اِنَّ سُلَيْمِيَّ وَاللّٰهُ يَكْلُوْهَا ضَنْتٌ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا
فكان احتجاج القاسم اطيب من لحن بشر + قال وكان
زياد النبطي شديدا، ولكنه ركان فحويا فدعا غلامه ثلاثا فلما
اجابه قال: من لدن دأوتك الى ان ديتني ما كنت تصنأ +
يريد دعوتك وجئتني وتصنع + ومروا سرجويه الطبيب بمعاذ
ابن مسلم فقال: يا ما سرجويه اني لاجد في حلقى بحجأ + قال:
هو من عمل بلغم + فلما جاوزة قال: تراني لا احسن ان اقول بلغم
ولكنه قال بالعربية فاجبته بضدها -

محاسن المختاطبات

حكوا عن ابن القرظية انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينما
هو عنده اذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال: من هؤلاء الفتية يا
امير المؤمنين + قال: ولد امير المؤمنين + قال: بارك الله لك

فيهم كما بارك لا بيبك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك في ابيك +
 قال فتشحن قاه دراج قال وقال عماره بن حمزة لابني لعباس وقال مرله
 بجوهر نفيس: وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لعن اعدائنا
 شكرك على انعامك لي قصرت شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن
 منزلتك + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصل على الرشيد
 فقال مالك + قال:

سواءى سوام المكثرين تجملاً ومالى كما قد تعلمين قليلاً
 واميرة بالبحل قلت لها اقصرى فذلك شئ ما اليه سبيل
 وكيف اخاف الفقر او حرم الغنى ورأيت امير المؤمنين جميل
 ارى الناس خللاً الجواد ولا يرى بخياله في العالمين خليل

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذى سمعت معانيه وقويت
 اركانه ومبانيه والذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام
 احمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف
 اقبل صلتك وقد مدحت شعري باكثر مما مدحتك به + قال
 الا صمعى: فعلمت انه اصيد للذراهم منى + قال ودخل المامون

ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت +
 قال: انا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رجاء + فقال للمامون: يا احسان في البديهة تنفاضل
العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة
الف درهم تقوية له + قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل
وهو غلام على المجوسية للرشيدي وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه
الى المامون فقال ليحيى يوما: ادخل الى هذا الغلام المجوسي حتى نظر اليه
فاصله + فلم امثل بين يديه ووقفت تحير فاراد الكلام فارتج عليه
فادررته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكورة لما كان تقدم من
تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال: يا امير المؤمنين ان من
ابين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيئته لسيدة + فقال
له الرشيد: احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن
لئن كان شئ ادر لك عندا نقطاعك انه لا حسن واحسن ثم جعل
لايسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فاضمة الى المامون + قال قال
الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعضه هل بيوتات
دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر ذلك: هب
لوعذك مذكرا من نفسك وهنيئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل
ميلك الى ذلك في الكرم حثا على صطفاء شكر الطالبين تشهد لك
القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود + فقال: قد جعلت

اليك اجابة سُؤالى عني بما ترى فيهم واخذك في لتقصير فيما يلزم
 لهم من غير استثمارا ومعاودة في خراج الصكالك من احضر الاموال
 متناولا قال اذا لا تجدي معرفتي بما يجب لامير المؤمنين الهناء به
 بما يدوم له منهم حسن الثناء ويستمد يد عاظم طول البقاء وقال
 الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة
 لوجه خدمك عن اراقة مائتها في غضاضة السؤال فقال والله
 لا كان ذلك الا كذلك قال ودخل لعتابي على المامون ففتل
 خبرت بوفاتك فغممتني ثم جاء تني وفادتك فستررتني فقال يا امير
 المؤمنين كيف امدحك ام بما ذا اصفك ولا دين الا بك ولا ديننا
 الا معك قال سلني ما بدالك قال يدلك بالعطية اطلق من لساني
 بالمسئلة قال وقدم السعدى ابو وجزة على المهلب بن ابي صفرة
 فقال صلح الله الاميراني قد قطعت اليك الدهناء وضربت اليك
 ارباط الابل من يثرب قال قهل اتيتنا بوسيلة او عشرة
 او قرابة قال لا ولكني رايتك لحاجتي اهلا فان قمت بها
 فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لما اذم يومك ولم اياس
 من غداك فقال للمهلب يعطى ما في بيت المال في جزاء ثلثة الف
 درهم فدافعت اليه فاخذها وقال

يَا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللَّهُ رَاحَتَهُ فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَدَلِ وَالْجُودِ
 كَرَّمَتْ عَطَايَاكَ مَنْ بِالشَّرْقِ قَاطِبَةٌ فَانْتَ وَالْجُودُ مَنُحُوتَانِ مِنْ عُودِ
 وقد يجب على العاقل الراغب في الأدب أن يحفظ هذه المخاطبات
 ويد من قراءتها : وقد قال الأصمعي -

أَمَا لَوَاعَى كُلِّ مَا أَسْمَعُ	وَاحْفَظْ مِنْ ذَلِكَ مَا جَمَعُ
وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ	لَقِيلَ إِنَّا الْعَالِمُ الْمُقْنِعُ
وَلَكِنْ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ	مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ
فَلَا إِنَّا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ	وَلَا إِنَّا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ
وَأَقْعُدُ لِلْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ	وَعَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ مُسْتَوْدَعُ
وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَلْكَاءُ	يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ
يَضِيعُ مِنَ الْمَالِ قَدْ جَمَعْتُ	وَعَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ مُسْتَوْدَعُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا	فَجَمْعُكَ لِلْكِتَابِ مَا يَنْفَعُ

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال مكن وهو مع الاكثر ابعاد و
 تغييرا لطباع زمن رطوبة الغصن اقبل : وفيها قال الشاعر -
 آتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهُوَ فَصَادَفَتْ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
 وقيل لعلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة
 على المدر : فسمع ذلك الاحنف فقال الكبير اكثر عقلا ولكنه

أكثر شغلا كما قال -

وَأَنَّ مَنْ أَدَبَتْهُ فِي لَصْبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْشَرَ مِنْ يُبْسِهِ

والصبي عن الصبي أفهم وهوله الفت واليه انزع + وكذ لك
العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل + وقال الله تعالى رولى
جعلناه مَلَكًا لجعلناه رجلاً لان الانسان عن الانسان أفهم
وطباعه بطباعه انس -

ضدك

قال دخل بوعلقمة النخوى على عين الطبيب فقال فى اكلت
من لحوم الجوازئ وطسئت طسأة فاصابنى وجع بين الوايلة الى
داية العنق فلم نزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك
دواء؟ قال نعم خذ خوفقا وسريقا ورققا فاغسله واشربه بماء +
فقال لا احدى ما تقول + قال ولا انا دريت ما قلت + قال وقال يوما
أخرانى احد معمعة فى قلبى قرقرة فى صدرى + فقال له اما المعمعة
فلا اعرفها واما القرقرة فهى ضراط غير نضيج + قال واى رجل لهيتم
ابن العريان بغريمه قد مظهره حقه فقال صلح الله الاميران
لى على هذا حقا قد غلبنى عليه + فقال له الاخر اصلحك الله ان

هذا باعني عنجد واستنسأته حولا وشرطت عليه ان اعطيه مياومة
فهو لا يلقياني في لقم الا اقتضاني ذهباً فقال له الهيثم امن بني مية
انت؟ قال لا قال امن بني هاشم انت؟ قال لا قال امن الكفاهم
من العرب؟ قال لا قال ويلي عليك انزعوا ثيابه فلما ارادوا
ان ينزعوا ثيابه قال صلحك الله ان ازاري مرعبل قال دعوه
فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا الموضع قال مرابو علقمة
ببعض الطرق فهاجت به مرة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون
ابهامه ثم يؤذنون في ذننه فافلت من ايديهم فقال ما لكم
تتكأون على تكأكم ذي جنة افرنقة واعني فقال رجل منهم
دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية قال وقال للحجامة بحجه اشد
قصب الملازم وارهف ظبية المشارط وخفف الوضع وعجل النزح
وليكن شرطك وخزاً ومصك نهزاً ولا تكرهن ابيا ولا تردن
اتيا فوضع الحجامة محاجه في جونتته وانصرفت -

محاسن المكاتبات

قال كعب العبسي لعروة بن الزبير قد ذنبت ذنباً الى الوليد
ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب لي اليه فكتب
اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جوبته لوجب

ان لا تحرمه التقيؤ بطل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تنلق به
 الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفوك بما لا يخالط سخط
 فحقق امله وصدق ثقتي بك تجدا لشكروا فيا بالنعمة به فكتب اليه
 الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك له عند
 ما يجب فلا تقطع كتبك عني في امثاله وفي سائر امورك وكتب عبد الله
 ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
 عاقني لشكرك عن عزيمة الرأي ابتداء تني بلطف من غير خيرة ثم
 اعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعت اولك في احسانك وايا سني
 اخواني من وفائك فلا انا في غير الرجاء فجمع لك اطراحا ولا في غد
 انتظره منك على ثقة فسيحان من لو شاء كشف ايضا ح الرأي فيك
 فاقمنا على ثلاث او افرقنا على ثلاث ^١ قال وسخط مسلمة
 ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
 فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ انعم الله
 رعاية ذوى الاسنان ومن اظهر شكر الموهوب صفح القادر عن الذنب
 ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت اود
 العريان نعمة من انعمك فسلبتها عجلة سخطك وما اذصفته غصبة
 على ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعه فاحب ان تجعل له

من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما اودعته فتوى
 ما اقدته + فغفاه عنه ورده الى عمله + قال وغضب سليمان بن عبد الملك
 على ابن عبيد مولاة قشكا الى سعيد بن المسيب ذاك فكتب اليه
 اما بعد فان امير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قد راعى اعتقابه
 رعيته وفي عفوا امير المؤمنين سعة للمسيئين + فرضى عنه +
 قال وطلب العتابي من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض
 فكتب اليه اما بعد فقد تركتني منتظرا الوعدك عن تجزئ الرfidك و
 صاحب الحاجة محتاج الى نعم هنيئة او لا مريحة والعذر الجميل
 احسن من المطل لطويل وقد قلت بيتي شعر

بَسَطْتُ لِسَانِي ثُمَّ اَوْثَقْتُ نِصْفَهُ فَنِصْفُ لِسَانِي بِاَمْتِدَاحِك مُطْلَقٌ
 فَاِنْ اَنْتَ لَمْ تُجِزْ عِدَّتِي تَرَكْتَنِي وَبَاقِي لِسَانِي الشُّكْرُ بِالْيَاسِ صُوثٌ
 قال وكتب عمر بن مسعود الى امامون في رجل من بني ضبة
 يستشفعه بالزيادة في منزلته وجعل كتابه تشريرا اما بعد فقد
 استشفع بي فلان يا امير المؤمنين لتطو لك على في الحاقرة بنظرائه
 من الخاصة فيما يرتزقون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني
 في مراتب المستشفعين وفي ابتلائه بذلك تعدى طاعته والسلام

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصرفك له وتعريضك لنفسك و
 اجبتنا اليهما ووقفناك عليهما قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون
 كتابا يستعطفه على الجند كتابا الى امير المؤمنين ومن قبلي من اجناه
 وقواده في الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند
 تاخرت ارضهم واخلفت احوالهم فقال المامون والله لا قضين
 حق هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر قال وقدم رجل
 من ابناء دهاقين قریش على المامون لعدة سلفت منه فطال على
 الرجل انتظار خروج امر المامون فقال لعمر بن مسعدة توصل في
 رقعة مني الى امير المؤمنين تكون انت الذي تكسبها تكون لك
 على نعمتان فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يפק اسر عبده
 من رقعة المظل بقضاء حاجته يأذن له في الانصراف الى بلده
 فعلى ان شاء الله فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمر فجعل يعجبه
 من حسن لفظها وايجاز المراد فقال عمر فما نتيجتها يا امير المؤمنين
 قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتاخر
 فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة الف درهم صلة عن
 دناءة المظل وسماحة الاعفان ففعل ذلك له وحدثنا اسمعيل
 ابن ابي شاعر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذي شارب الحجر

ومات تحتة خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي
 الحرمين الى المامون ان اهل حرم الله وجيران بيته وآلاف مسجد
 وعمرة بالادد قد استجاروا بعزم معروفك من سيل ته اكلت اخرياتة
 في هدم البنيان وقتل لرجال والنساء وان واجياح الاصون جرفت
 الا بقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليهما في مطعم ولا ملبس
 فقد شعهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى لبكاء على الامهات
 والاكلاء والاباء والاحباء فاجروهم يا امير المؤمنين بعطفك عليهم
 واحسانك اليهم تجل الله مكافئك عنهم ومثيبك عز الشكر منهم
 قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة وكتب الى عبد الله
 اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المؤمنين فيبكم
 بقلب رحمة وانجد هم بسبب نعمته وهو متبع ما سلفنا اليهم
 بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان اذن الله في تثبيت عزمه على
 صيحة نيته قال فصار كتابه هذا انش لاهل مكة من الاموال التي
 انفذها اليهم وقال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى
 ابن خالد يستعفيه من العمل شكرك على ما اريد الخروج منه
 شكر من سأل لدخول فيه وقال وكتب علي بن هشام الى اسحاق
 ابن ابراهيم الموصلى ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاق والتقى

ولا اشتفى ثم يحدث لي للقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقه
 للوثة الفرقه + قال وكتب معقل الى ابي دلف فلان جميل الحال عنده
 الكرام فان انت لم ترتبطه بقضائك عليه فعل غيرك + وكتب بوهاشم
 الحربي الى بعض الامراء + غرضي من الامير مغوز والصدبر على الحرمان
 معجز + وكتب اخرا الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله
 ما لا نخصب مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر جميل ما نشرام كثير
 ما استرام عظيم ما ابلى ما كثير ما عفى غير انه يلزمنا في كل الامور
 شكره ويجب علينا حمده فاستزدنا الله في حسن بلائه كشرك
 على حسن الاثام -

ضداه

قال الجاحظ كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد
 جعلت فداك برحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب
 ابي الحسن الشمرى + للموت لنا قبلة + وقرأت ايضا على
 عنوان كتاب الى الذي كتب الى -

هو اسن الجواب

قال دمثل رجل على كسرى ابرويزه فشكا اليه عاملا
 غصبه على ضيعة له فقال له كسرى منذ كم هي في يدك قال منذ

اربعين سنة قال فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك ان يأكل
 عامل منهن سنة واحدة فقال وما كان على الملك ان يأكل بهرام
 جور الملك سنة واحدة فقال دفعوا في قفاه فاخرجوه فلما خرج
 امكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة وخرجت بثنتين فقال كسري
 ردوه وامر برد ضيعته وصيره في خاصته ويقال ان سعيد بن
 مرة الكندي حين اتا معاوية قال له انت سعيد قال امير المؤمنين
 سعيد وانا ابن مرة قال ودخل لسيد بن انس الازدي على
 المامون فقال انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين
 وانا ابن انس قال وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلوة والسلام
 اكبر مني وانا ولدت قبله قال وقال الحجاج لنهلب انا اطول ام
 انت قال لا امير اطول وانا ابسط قامت منه وقيل وقف المهدي
 على امرأة من بني ثعل فقال لها من العجوز قالت من طيئ قال
 ما منع طيئا ان يكون فيها اخر مثل حاتم قالت الذي منع العرب
 ان يكون فيها اخر مثلك فاعجب بقولها ووصلها وقيل ولما
 استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصر عبد الله وقد
 فلما قدوا عليه قال لهم وددت ان لي بكل خمسة منكم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يا امير المؤمنين علفناك وعلقت
 يا اهل الشام وعلق اهل الشام بال مروان فما اعرف لنا مثلاً
 الا قول الاعشى -

عَلَّقْتُهَا عَرَصًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
 فما وجدنا جواباً احسن من هذا قال وقال مسلمة بن عبد الملك
 ما شئ يؤتى لعبد بعلة الايمان بالله تعالى احب الى من جواب جاضر
 فان الجواب اذا انعقب لم يكن شيئاً -

ضداه

قال جتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن
 بدر وعمر بن الخطاب فذكر عمر الزبرقان قال يا بني انت واقم يا
 رسول الله انه لمطعم جواد الكهت مطاع في ادانيه شديد العارضة
 مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا بني انت واقم يا رسول الله انه
 ليعرف مني اكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمر واه يا نبي الله
 ان هذا الزمر امروءة ضيق العطن لشيم العم بحق الخال فقرأى
 الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلفت قوله
 فقال يا رسول الله ما كذب في الاول ولقد صدقت في الاخرى
 ولكني رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوأ ما اعلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من
 الشعر لحكمة وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابي طالب
 غلبك عليٌّ على الثروة والعدد قال وسبقني واياك الى الجنة قال
 الوليد اما والله ان شديك لمتضمنان من دم عثمان قال عقيل
 مالك ولقريش وانما انت فيهم كنيح الميسر فقال لوليد والله اتي
 لارى لو ان اهل الارض شتركوا في قتله لورح واصعودا فقال له
 عقيل كلاً اما ترغب عن صحبة ابيك ؟ قال وقال رجل من
 قریش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الهم
 قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر
 وان جدك لاهتم والصغير خير من الاهتم قال له خالد من اى
 قریش انت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هتمت
 هاشم وامتك امية وجمعت بك جمع وخزمتك مخزوم واقصت
 قصي فجعلت عبد دارها تفتي اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا قيل
 ومرا الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل
 هم القابن وابن القين لا قين مثله لفظ المساجين والجدل لاداهم
 قال الفرزدق الذي يقول
 هو اللص وابن اللص لا لص مثله لنقب جد ابا ولطو الداهم

محاسن حفظ اللسان

قال اكنم بن صيفي مقتل لرجل بين فكيه - يعنى لسانه - قال
رب قول اشد من صول + وقال لكل ساقطة لاقطة + وقال المهلب
لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تغرق قدمه فيقوم من
عثرته ويذل لسانه فيكون فيه هلاكه + قال يونس بن عبيد ليست
خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي حري ان تكون جامعة
لانواع الخير كلها من حفظ اللسان + وقال قسامة بن زهير يا
معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام
بالصمت وعلى لصواب بالفكر + وكان يقال ينبغي للعاقل ان
يحفظ لسانه كما يحفظ موضعه قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه
على هلاكه وقال الشاعر -

عليك حفظ اللسان فحتمداً فان جُلَّ الهلاك في زلله

غيره

وجرح السيف قاسوه فيبراً وجرح الدهر ما جرح اللسان
جراحات الطعام لها التئام ولا يكتام ما جرح اللسان

غيره

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

غيره

لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَازِيَهُ أَحَقُّ بِبَيْعِيٍّ مِنْ لِسَانِ مُدَّ لِيْلٍ
 عَلَى فَيْكِ مِمَّا لَيْسَ يَعْزِيكَ قَوْلُهُ يَقُولُ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَأَقْبِلِ
 قِيلَ تَكَلَّمَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمُلُوكِ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ كَانَمَا رَمِيَتْ عَنْ قَوْسٍ
 وَاحِدٍ قَالَ كَسْرَى الْأَرْدَمِ الْمَاقِلُ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ وَقَالَ
 مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ أَمْلِكُهَا وَقَالَ قَيْصَرُ
 الْأَنْدَلُسِ عَلَى مَالِ الْمَاقِلِ وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ وَقَالَ مَلِكُ الصَّائِنِ
 عَاقِبَةُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ الْقَوْلُ أَشَدُّ مِنَ النَّدَمِ عَلَى تَرْكِ الْقَوْلِ وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ مِنْ حَصَافَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِمَاعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ النُّطْقِ
 إِذَا وَجَدَ مِنْ يَكْفِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَعْذِرَ الصَّمْتَ وَالْإِسْتِمَاعُ سَلَامَةٌ وَزِيَادَةٌ
 فِي الْعِزِّ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ قَالَ بَطْلَانٌ يَقُولُ فَيُحْسِنُ فَإِنَّهُ قَادِرٌ
 عَلَى أَنْ يَجْمَعَ فَيَحْسِنُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَرَمٌ ابْنُ عُبَيْدَةَ الرَّمِيحَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ
 الْقَصِيرُ صَاحِبُ التَّصَانِيْعِ يَقُولُ لَصَمْتُ إِمْرَانٍ مِنْ تَحْوِيْتِ الْفَلْظِ
 وَعِصْمَةٍ مِنْ زَيْغِ الْمُنْطِقِ وَسَلَامَةٍ مِنْ فَضُولِ الْقَوْلِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ^{اللَّهُ}
 كَاتِبُ الْمَهْدَى كُنْ عَلَى التَّمَاسُلِ لِحُظْبِ السَّكُوتِ أَحْوَصُ مِنْكَ عَلَى التَّمَاسُهِ
 بِالْكَلَامِ وَكَانَ يُقَالُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ كَانَ كَسَنٌ قَالَ فَغَنَمُ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَكْرَهُ الْأَنْبِقَاقَ فِي الْكَلَامِ

يرحم الله امرأاً أوجز في كلامه واقتصر على حاجته قيل: كلمة رجل ستقرط
عند قتله بكلام طاله فقال: نسي أول كلامك طول عهده فارق آخره
فهي لتفاوتته ولما قدم ليقتل بكى امرأته فقال لها ما يبكيك قالت
تقتل ظاماً قال: وكنت تحبين أن أقتل حقاً واقتل ظاماً وشتم رجل
المهلب فلم يجبه فقيل له: حملت عنه فقال ما عرفت مساوية كرهت
أن أجهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال: حملت
إلى المتوكل وادخلت عليه فقال: يا أبا عبد الله الزم أبا عبد الله -
يعني المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجرة فإذا
أنا بالمعتز قد أتى في رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسأل دمه
فجعل يغسل لدم ويقول:

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
عَثْرَتُهُ مِنْ نَيْهِ تَرَى بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى قَهْلٍ
فقلت في نفسي ضمنت إلى من أريد أن أتعلم منه -

ضلاله

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال: إنك تمدح الصمت بالمنطق
ولا تمدح المنطق بالصمت وما غبر به عن شيء فهو أفضل منه - و
سئل آخرهما فقال: أخو الله المساكنة ما أفسد ما للسان واجلبها

للعبي ووالله للمهارة في استخراج سحق الهدم للعبي من النار في يابرس
 المعرج فليل له قد عرفت ما في الممارات من الذم فقال ما فيها اقل ضررا
 من السكنة التي تورث عللا وتولد داء ايسره العبي وقال بعض الحكماء
 اللسان عضو فان مرتبته مرت وان تركته حرة وثمان افراط في قوله
 فاستقبل بالحلم بالحكم عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين
 ابي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال
 شهرام يا لقطه قصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه و
 اقبل معتذرا خاضعا ومتنصلا فلما راي ذلك ابو مسلم قال لسان
 سبق ووه خطا وانما الغضب شيطان والذنب لي لاني جرأتك
 على نفسي بطول حتمال منك فان كنت معتد للذنب فقد شركتك
 فيه وان كنت مغفرا فاعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال
 شهرام ايها الملك عفوه مثلك لا يكون غمورا قال اجل قال ان عظيم
 ذنبي لن يدع قلبي يسكن ورج في الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجبيا كنت
 تسبي وانا احسن فاذا احسنت اسأت-

محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول للملك يحتمل كل شيء من اصحابه الا ثلاثا
 افشاء السر والتعرض للحر والفتح في الملك وكان يقول سررك

من دماك فانظر من تملكه . وكان يقول سرله لا تطاع عليه غيره وان
 من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرر المبرور . وقيل لا بى مسلم
 باى شئ ادركت هذا الامر قال ردت بيت بالكتمان واتزيت بالحزم
 وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتي وحزن بغيتي
 وانشد في ذلك -

أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكِتْمَانِ بِأَعْجَزَتْ	عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ	وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى نَزَرْتُكُمْ أَوَّالَ السَّيْفِ فَأَنْتَبَهُوا	مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَنْهَبْهَا قَبْلَهُمَا أَحَدٌ
وَمَنْ رَغَى غَنَاءً فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ	وَنَاءٍ عَنْهَا تَوَلَّى رَغِيهَا أَلَسَدٌ

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي الماد مثل عليه جنتي
 خصالا اربعاً لا تطربني في وجهي ولا تجربني على كاذبة ولا تبت من
 عندي احدا ولا تفشين لي سرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا
 على نجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة يحسود وانشد
 اليزيدي في ذلك -

النَّجْمُ اقْرُبْ مِنْ بَيْتٍ إِذَا اسْتَمَلَتْ صِنِّي عَلَى السَّرِّ احْشَاءُ وَاضْلَاعُ

غیره

وَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تَقْشِرْ لِلْعِيْدَا مِنَ السَّرِّ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرَهَا

فما يَحْفَظُ المكتومَ مِنْ سرٍّ أَهْلِهِ اذْأَعْقَدُ الاسرارِ ضاعَ كثيرُها
 مِنَ القومِ الا ذَوْعَفَاتٍ يُعِينُهُ على ذاكِ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا
 قال معاوية بن ابي سفيان اعنتُ على علي بن ابي طالب باربعِ خصال
 كان رجالاً طهرَةً عِلْقَةٌ لا يَكْتُمُ سِرًّا وَكُنْتُ كَتُومًا لِسِرِّي وَكَانَ لَا يَسْعَى
 حَتَّى يَفَاجِئَهُ الامرُ مَفَاجِئَةً وَكُنْتُ اَبَادِرًا لِي ذَلِكُ وَكَانَ فِي اخْبَثِ جُنْدٍ
 وَاشَدِّهِمْ خِلَافًا وَكُنْتُ فِي طَوْعِ جُنْدٍ وَاقْلَهُمْ خِلَافًا وَكُنْتُ احْبَبَ لِي قُرَشِيٍّ
 مِنْهُ قَتَلْتُ مَا شِئْتُ قَتَلَهُ مِنْ جَامِعٍ اِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ . وَكَانَ يَقْتَالُ
 لِكَاثِمِ سِرِّهِ مِنْ كِتْمَانِهِ احَدِي فَخِصِيَّةَ ابْنِ الظُّفَرِ بِجَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنْ
 شَرِّهِ فَمَنْ احْسَنَ فليَحْمِدِ اللهَ وَلَهُ المِنَّةُ عَلَيْهِ وَمَنْ اسَاءَ فليَسْتَغْفِرِ اللهَ .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ كِتْمَانُكَ سِرٌّ يَعْقِبُكَ السَّلَامَةُ وَافْشَاؤُكَ سِرٌّ يَعْقِبُكَ
 (الندامة والصبر على كتمان السرايسر من الندم على افشائه . وقال
 بعضهم ما اقيح بالانسان ان يخاف على ما في يده من اللصوص
 فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سر نفسه و
 سراخيه ومن عجز عن تقويم امره فلا يلو من الانفسه ان لم يستقم له
 وقال معاوية ما افشيت سري الى احد الا اعقبني طول لندم والشدّة
 الاسف ولا اودعته جواح صدري فحكمت بين اضلاعي الا اكسبني
 محبدا وذكرا وثناء ورفعة فقل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص +

وكان يقول ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر عليه صدقك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده
 ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلوم من اساء به الظن وضع صنع
 الحيك على حسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا
 لها في الخير من هبأ وما كافات من عصي الله فيك يا فضل من ان
 تطيع الله جل اسمه فيه وعليك يا خوان الصداق فانهم زينة عند
 الرخاء وعصاة عند البلاء وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذكرت
 المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل
 ما فعل فانشد-

تَقَسَّمَنِي امْرَانٌ لَمْ أَفْتَتَحْهُمَا	بَجَزْمٍ وَلَمْ تَعْرِ كُهُمَا لِي الْكِرَاكِرُ
وَمَا سَاوَرَا لِحَشَاءَ مِثْلُ دَفِينَةٍ	مِنْ هَلِيمٍ زِدَتْهَا أَيْدِي الْمَعَاذِرُ
وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاءَ عَدَاؤِي أَنِّي	عَلَى مِثْلِهَا مِقْدَامَةٌ مُتَجَاوِرُ

وقال آخر

صَنِ السَّرِّ بِالْكِتَانِ يَرُدُّ نِيكَ غَيْبُهُ	فَقَدْ يُظْهِرُ السَّرَّ الْمُصْبِحُ فَيَنْتَهُمُ
وَلَا تُقْشَيْنِ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ	فَيُظْهِرُ خَرْقُ السَّرِّ مِنْ حَيْثُ يَكْتُمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكِتَانِ حَتَّى كَانَنِي	يَرْجِعُ جَوَابَ السَّائِلِ عَنْهُ أَعْجَمُ
يَسْلَمُ مِنْ قَوْلِ لَوْ شَاءَ وَتَسْلَى	سَمِيتِ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أَمِيتِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْخَدِيثِ
وَلَوْلَا صُنُّهُ لِبَقْيَا عَلَيْكَ
وَحَطَّيْتُ فِي سَتْرِهِ أَوْفَرَ
نَظَرْتُ لِنَفْسِي حِكْمًا تَنْظُرُ

وقال ابونواس

لَا تُفْشِ اسْرَارَكَ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ ابْلِسَ عَلَى مَا بِهِ
وَدَاوِ احْزَانَكَ بِالْكَاسِ
أَرَأَيْتَ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقال المبرد احسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما روي

لامير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

لَعَمْرُكَ إِنَّ وُشَاةَ الرَّجَا
فَلَا تُبْدِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ
لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَاحِبًا
فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وقال لعتبي

وَلِي صَاحِبٌ سِرِّي الْمَلَكُ عِنْدَهُ
عَدَوْتُ عَلَى اسْرَارِهِ فَكَسَوُهَا
فَمَا رَأَيْتُ صَدْرِي بِأَحَادِيثٍ تَغْرِقُ
فَاسْرَارُ صَدْرِي بِأَحَادِيثٍ تَغْرِقُ

فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحَقُّ
فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحَقًّا

وَحَسْبُكَ فِي سَتْرِ أَحَادِيثٍ اعْظَا
مِنْ الْقَوْلِ مَا قَالَ لِأَدِيْبٍ لَمَوْقُ

أِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وقال آخر

لا يَكْتُمُ السِّرَّ الا كُلُّ ذِي خَطَرٍ والسُّرْعَنْدُ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ
والسُّرْعَنْدِيُّ فِي بَيْتٍ لَهُ عَلَقٌ قد ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ قَرْدُومُ
قِيلَ دَخَلَ بِالْعَتَاهِيَةِ عَلَى الْمَهْدَى وَقَدْ ذَاعَ شَعْرُهُ فِي عَتَبَةِ فَقَالَ

مَا احْسَنْتَ فِي حَبِّكَ وَلَا اجْمَلْتَ فِي اِذَاعَةِ سِرِّكَ .. فَقَالَ

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ اَنْ سَيَكْتُمُ حَبَّةَ او يَسْتَطِيعُ السِّرَّ فَهُوَ كَذُّوبُ
الْحُبِّ اغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِفَهْرِهِ مِنْ اَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَأَ مِثْرُ اللَّيْبِ فَانَهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبُ
إِنِّي لَأَحْسَدُ ذَاهُوِي مُسْتَحْفِظًا لَمْ تَتِمَّ لَهُ أَعْيُنٌ وَقَتْلُوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرتك على اذاعة سرك
ووصلناك على حسن شعرك ان كتمان السر احسن من اذاعته . و
قال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتان
اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع الا احد رجلين اما
اخرى يرجو ثواب الله او دنيا ويؤمل له شرف في نفسه ويقتل بصرون به
حسبه وهما معدومان في هذا الدهر وقال للمهلب ما ضاقت صدور

الرجال عن شيء كما تضيق عن السر كما قال الشاعر
وَأُرِيْمَا كَتَمَ الْوَقُورُ فَصَرَّحَتْ حَرَكَاتُهُ لِلنَّاسِ عَنْ كِتْمَانِهِ

وَلَرُبَّمَا زُرِقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ وَلَرُبَّمَا حُرِمَ الْفَتَى بِبَيَانِهِ
وَقَالَ آخِرُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَيُتْرَكْ عِنْدَ النَّاسِ فَشَيْءٌ أَضْيَعُ
وَقَالَ آخِرُ

لِسَانِي كَتُومٌ لَا سِرَّ أَرِيكُمْ وَدَمْعِي نَمُومٌ لَسِرِّي مَذِيجُ
فَلَوْلَا الدَّمْعُ كَتَمْتُ الْهَوَى وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي مُوعِ
محاسن المشورة

يُقَالُ إِذَا اسْتَشَارَ الرَّجُلُ رَبَّهُ وَاسْتَشَارَ نَصِيحَهُ وَاجْتَهَدَ فَقَدْ قَضَى
مَا عَلَيْهِ وَيَقْضَى اللَّهُ فِي أَمْرِهِ مَا يَجِبُ وَقَالَ آخِرُ حَسَنُ الْمَشُورَةِ مَنْ
الْمَشِيرُ قَضَاءُ حَقِّ النِّعَةِ وَقِيلَ إِذَا اسْتَشَرْتَ فَأَنْصَحْ وَإِذَا قَدَّرْتَ
فَأَصْفَحْ وَقِيلَ مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا زَانَهُ وَمَنْ وَعَظَ جَهْرًا شَانَهُ وَقَالَ
آخِرُ الْأَعْتَصَامُ بِالْمَشُورَةِ نَجَاةٌ وَقَالَ آخِرُ نَصَفِ عَقْلِكَ مَعَ أَخِيكَ
فَاسْتَشِرْهُ وَقَالَ آخِرُ إِذَا ارَادَ اللَّهُ لِعَبْدٍ هَلَاكًا أَهْلَكَهُ بِرَأْيِهِ وَقَالَ
آخِرُ الْمَشُورَةِ تَقْوِيمُ أَعْوَجَاجِ الرَّأْيِ وَقَالَ آخِرُ آيَاتِكَ وَمَشُورَةُ النِّسَاءِ
فَإِنْ رَأَيْتَهُنَّ إِلَى فَنٍّ وَعِزٍّ مَهِنْ إِلَى وَهْنٍ

ضدّه

قَالَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ لَوْلَا يَكُنْ فِي الْمَشُورَةِ إِلَّا اسْتِضَاعَاتُ صَاحِبِكَ

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما تفيد المشورة والقاء ما يكسبه
الامتنان وما استشرت احدا الا كنت عند نفسي ضعيفا وكان عندي
قويا وتصاغت له ودخلت العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك
المذاهب واختلفت عليك المسالك واداك الاستبهاة الى الخطأ
القادح فان صاحبها ابدا مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد
فان صاحبها ابدا جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال لك
ما استغنيت عن ذوي لعقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون
ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك فسدت دبيرك واستحقرك
الصغير واستحققت بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم وقيل نعم
المستشار العلم ونعم الوزير العقل . ومن اقتصر على دون المشورة
الشعبى فانه خرج مع ابن الاشعث فقديم به على الحجاج فلقبه يزيد
ابن ابى مسلم كاتب الحجاج فقال له اشتر على فقال لا ادري بما اشير
ولكن اعتذرو بما قدرت عليه واثار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعب
فلما دخلت خالفت مشورتهم رايت والله غير الذي قالوا فسلمت
عليه بالاسرة ثم قلت ايها الله الاميران الناس قد مروني ان اعتذر
بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا اقول في مقامى هذا الا الحق
قد جحدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصر الله علينا واظفرك بئاً فان سقطت نبيذ نوبنا وان عفوت فبحملك
والحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب انينا قولاً ممن يدخل
علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت
امن يا شعبي فقلت ايها الامير اكنحت والله بعدك السمير استحللت
الخوف وقطعت صالح الاخوان ولما جد من الامير خلفاً قال
صداقت وانصرفت

محاسن لشكر

قال بعض الحكماء: من شكره عن لا يستحق استراء وجهك
بالقناعة وقال لفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليسكن
ومن احب المنزلة فليكت ومن احب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره
ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف:-

لَقَدْ ثَبَّتَ فِي لِقَلْبٍ مِنْكَ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَّتَ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

قال واصطنع رجل رجلاً فسأله يوماً اتعبنى يا فلان قال نعم
احبك حباً لو كان فوقك لا ظلك او كان تحتك لا قلت وقال كسري
انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر

واختصر حبيب بن اوس هذا في اسمه ايع واحد فقال

لَهَا تَ عَلَيْنَا اَرَنَ نَقُولُ وَتَفْعَلَا

البا هلى عن ابى فروة قال مكتوب فى التوراة اشكروا نعم عليكم
وانعم على من شئرك فانه لازوال للنعم اذا شكوت ولا اقامة لها اذا
كفرت والشكر زيادة فى النعم وامان من الغير + وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس تعا جل صاحبهن بالعقوبة البغى والغدر
وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكروا نشد الحطيثة
عمر و كعب الاحبار عنده

مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا لَا يَغْدَ مُجَازِيَهُ لَا يَنْ هَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
فقال كذب : يا امير المؤمنين من هذا الذى قال هذا اثنائه
مكتوب فى التوراة فقال عمر كيف ذلك قال فى التوراة مكتوب : من
يصنع الخير لا يضيع عتدى لا ين هب العرف بينى وبين عبدى + و
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فما هذا الاجتهاد فقال : افلا اكون عبدك شكورا
وفى الحديث ان رجلا قال فى لصلاة خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمدا سباركا طيبا زكيا فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم قال ايكتم صاحب الكلمة قال احد هما انا يا
رسول الله فقال لقد رأيت سبعة وثلاثين ملكا يبتدرون ايمهم
يكتبها اولاه و قيل نسيان النعمة اول درجات الكفر + وقال

امير المؤمنين على رضى الله عنه المعروف يكفر من كفره لانه يشكرك
عليه اشكر الشاكرين وقد قيل في ذلك -

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحْمَلُهَا كَفُورٌ اَمْ شَكُورٌ
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ
وقال بعض الحكماء ما انعم الله على عبد نعمة فشكره عليها الا ترك
حسابه عليها وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر النعم تحل
عظائم النقم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ما يقول
لعائشة ما فعل بيتك فتشده -

يَجْزِيكَ اَوْ يَتْنِي عَلَيْكَ وَاَنْ مَنْ اَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمْ مِنْ جَزَى
فيقول صلى الله عليه وسلم صدق لقائل يا عائشة ان الله
اذا اجرى على يد رجل خيرا فلم يشكره فليس الله بشاكر + وقيل
لذي الرمة لم خصصت بلال ابن ابي بردة بمدحك قال : لانه
وطأ مضجعي واكرم مجلسي واحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندي
ان يستولى على شكري + ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسب
الى مكارم الاخلاق + من ذلك ما قاله بزرجمهر من انتظر معروفه
شكرك عاجل لمكافاة . وقال بعض الحكماء ان الكفر يقطع مادة
الانعام فكذلك الاستطالة بالصنيعة تمحق الاجر وقال على بن عبيدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس لشريفة ترك طلب الشكر على
 الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر
 واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفي فصل من كتاب وليست
 اقابل اياديك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذي جعله الله للنعم
 حارسا وللحق مؤديا وللمزيد سبيلا.

ضد

قال بعض الحكماء المعروف الى لكرام يعقوب خيرا والى للثام يعقوب
 شرا ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدق فيعقب ثلوة و
 تشرب منه الافاعي فيعقب سما وقال سفيان وجدنا اصل كل عدوة
 اصطناع المعروف الى للثام وقال اثار جماعة من الاعراب ضبعا قد
 خباء شيئا منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لا فعل وقد استجارت
 بي فانصرفوا وقد كانت هزيلة فاحضرها لقاها وجعل يقيمها حتى
 عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك
 وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ اهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَا تَقِي عُجَيْرًا قَرَامِيرِ
 اَقَامَ لَهَا لَمَّا نَاخَتْ بِبَابِهِ لِتَسْمَنَ الْبَيَانَ الْيَقَاجَ الدَّرَاثِرِ
 فَاسَمَّيْنَاهَا حَتَّى اِذَا مَا تَمَكَّنَتْ قَرَّتْهُ بَانِيَابِ لَهَا وَاطْفَأَ فِرِ
 فَقُلْ لِي ذِي الْمَعْرُوفِ هَذَا خِزَاءٌ مِنْ يَجُودِيَا حَسَانِ اِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

قيل واصاب اعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة
فلم يزل يعتصم من لبنها حتى سمن وكبر ثم يشد على الشاة فقتلها
فقال الاعرابي يذكر ذلك -

عَذَّتْكَ شَوْفِيَّتِي وَنَشَأَتْ عِنْدِي فَمَنْ اِذْرَاكَ اَنْ اِبَاكَ ذَرْبِي
فَجَعَلَتْ نُسَيْيَةً وَصِغَارَتُوِي بِشَاتِهِمْ وَاَنْتَ لَهَا رَبِي
اِذَا كَانَ الْكِبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ اِذَا بَاكَ اَدْبِي
وَفِي الْمَثَلِ سَمَنٌ كَكَبِكَ يَا كَاكَ وَانْشُدْ -

هُم سَمَنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَنُوا كَلْبًا
وَقَالَ الْآخَرُ

وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالْمُسَمَّنِ كَلْبُهُ فَخَدَّ شَهْ انْيَابُهُ وَاظَا فِرُهُ
وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بَسِيمًا رَوَّكَانَ بَنِي اللَّيْنَانِ بَنِ الْمُنْدَرِ وَالْحَوْرَتِ
فَاعْجَبِهِ وَكَرِهَ أَنْ يَبْنِيَ لَغَيْرِهِ مِثْلَهُ قَرْمِي بِهِ مِنْ أَعْلَاهُ قِمَاتٍ فَقِيلَ فِيهِ
جَزَيْتَا بَنِي سَعْدٍ بِجُسْنٍ بَلَا هُمْ جَزَاءَ سَيْمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
وَقَالَ بِشَارُهُ

أُتِنِي عَلَيْكَ وَلِيَّ حَالٍ تُكَلِّمُنِي فِيمَا أَقُولُ فَاسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ

له المشهوران الابيات لابن العنابه .. واولها
يا ابن العلاء ويا ابن القوم هراسي اني اتيناك في صحبي وجلالسي

قد قلت ان ابا حفص لا كرم من
حتى اذا قيل ما اعطاك من صفاء
ولا بلى لهول

كافي اذ مدحتك يا ابن معين
فان الك رحت عنك بغير شيء
وقال اخر

لحوا الله قوما عجبهم مدائح
ابا حازم لم تخرج ثقلت معدرا
وقال اخر

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
والناس اكبر من ان يمدحوا رجلا
وقال اخر

يحب المدائح ابو خاليد
كبر تحب لذيد النكاح
وقال اخر

ولو كان يستغني عن الشكر سيئ
لما امر الله العباد بشكره
لعزة ملوك او علو مكان
فقال اشكروني ايها الثقلان

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف
الرجل لشجاع يا عزم من الصدق والصدق عزوان كان فيه ما نكره
والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرفت بالكذب اتهم في
الصدق وقيل الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل
والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور وقال ابن السكيت
ما احسبني اوجر على ترك الكذب لاني اتركه انفة وقال اخر لو لم يترك
العاقل الكذب الا مروءة لكان بذلك حقيقاً فكيف وفيه المأثم
والعار وقال شعبي عليك بالصدق حيث ترى انه يضره فانه
ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه يتفعل فانه يضرك
وقال بعضهم الصدق عز والكذب خضوع ومُدح قوم بالصدق
منهم ابو ذر رضي الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس على
ذي لهجة اصدق من ابني ذر ومنهم العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فانه روى انه اطلع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمك العباس قال
نعم قال ان الله تعالى يا مراء ان تقرأ عليه السلام وتعلم ان اسمه

عند الله الصادق وان له شفاعته يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتك مما به تبسمت
 وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله فقال لا نك
 لم تخلف يمينا في جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
 قال والذي بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلا
 اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني استسر بخلال الزنا
 والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال دع الكذب
 فمضى الرجل فهدم الزنا فقال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان جحدت نقصت ما جعلت له وان اقررت حُددت فلم يزل
 فهدم السرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له قد تركتهما اجمع. فاما من رخص له في الكذب
 فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصح الكذب الا
 في ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب في اصلاح ما بين الناس
 وكذب في حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
 لاحد في الكذب الا للحجاج بن علاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول
 الله ان لي عند امرأة من قريش وديعة فاذا ن لي يا رسول الله ان
 اكذب عليك كذبة لعلني استل وديعتي فرخص له في ذلك فقدم

مكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيراً في ايديهم
يا تمرون فيه فقاتل يقول يقتل وقاتل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون مئة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسبون العبا
س عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجميل واخذ
الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذي اخبرت به
واعلمه السيب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حبي بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال
اكنتم على اليوم وغدا حتى مضى ففعل ذلك فلما مضى يوفان اخبرهم
العباس بالذي اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد في بعض كتب الهند ليس لكذب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لمول وفاء ولا لبخيل صديق وقال فتية بن مسلم لا تطلب
الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعد ما وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق فانه يريد نفعا فيضرك
قيل مروان لا يتفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار
قيل كفاك موبخا على كذب علمك بانك كاذب وقال رجل لا بحقيقة

ما كذب قط قال أما هذه فواحدة. وفي المثل هو اكنب من اخيد
السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذا
يقال اكنب من سياج خراسان لانهم يجتازون في كل بلد يكنون
للسؤال والمسألة. ويقال هو اكنب من الشجر الغريب. وذلك
انه يتزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين
ويقال هو اكنب من مسبلمة وبه يضرب المثل وما قيل في ذلك من الشعر
حَسَبَ الكَذِبِ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْضُ مَا يَحْكِي عَلَيْهِ
مَا ان تَجْمَعَتْ بِكَ نَبِيَّةٌ مِنْ غَيْرِهِ تُسَيِّتُ اليه
وقال آخر

لَقَدْ أَخْلَقْتَنِي وَخَلَقْتَ حَتَّى إِخَالُكَ قَدْ كَذَبْتَ وَإِنْ صَدَقْتَا
إِلَّا لَا تَخْلِفَنَّ عَلَى كَلَامِي فَالْكَذِبُ مَا تَكُونُ إِذَا جَلَقْتَا
وقال آخر

قَدْ كُنْتُ أَفْجَرُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى إِنْ أَتَلَفَ الْوَعْدَ مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبِ
فَإِنْ أَكُنْ صِرْتُ فِي عُدْبَى مَا كُنْتُ بِهِ فَصُورَةُ الصَّدْقِ أَفْضَلُ بَنِي الْكَذِبِ
قال الأصمعي. قال الخليل بن سهل يا أبا سعيد أءلمت ان يقول
رحم رستم كان سبعين ذراعاً من حدايد مصمت في غلظ انرافود
فقلت ههنا اعرا في له معروفة فاذهب بنا اليه فوجدناه بهذا اذهبه

الى الاعرابي فحدثه فقال الاعرابي قد سمعت بذلك وبلغت ان ستم
هذا كان هو واسفنديار اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما
وراسه في حجر امه فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتهى فرعا من كلامهما فنقمهما فالتقاها الى اصبهان فقبرهما
اليوم بهما. فقال لخليل قبحك الله ما اكد بك. قال يا ابن اخي ما بيننا
شيئا الا وهودون الراقود. قيل وقدم بعض العمال من عمل فدعا
توما الى طعامه وجعل يحذثهم بالكذب فقال بعضهم نخرج كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسحت) قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوي وشاعرياتون بغداد فيرجعون
بخطوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن
عنده شيء من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئا قال
انتم اصحاب اداب تلتقسون بها فقالوا نحن نختال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلو بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندي من الادب شيء غير
اني اكدب الكذبة واخيل لي من يسمعها اني صادق وكان طريقا
مليحا فاعجب به وعرض عليه مالا فابي ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذني وتدني مجلسي قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

اليه يجلسا حتى عرفت بذلك . وكان المهدي قد غضب على رجل من
القواد واستصفى ماله وكان يختلف الى علي بن يقطين رجاء ان
يكلمه المهدي وكان يرى قرب المديني ومكانه من علي قتي المديني
القائد عشيّا فقال ما البشري قال لك البشري وحكمك قال رسلني
علي بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كنت امير المؤمنين
في مراك ورضي عنك وامر برده مالاك وضياحك ويا مراك بالغد و
اليبلغد ومعه الى امير المؤمنين متشكرا فدعاه الرجل بالوقت ينار
وكسوة وحملان وغدا على علي مع جماعة من وجوه العسكر متشكرا
فقال له علي وما ذاك قال اخبرني ابو فلان - وهو المديني - كلامك
امير المؤمنين في مراك ورضاه عني فالتفت الى المديني وقال هذا
فقال اصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع تشتراه فضحك علي فقال
علي بدابتي وركب الى المهدي وحديثه الحديث ففتحوا المهدي
وقال انا قد رضينا عن الرجل وردنا عليه ماله واجرني علي
المديني رزقا واسعا واستوصى به خيرا ثم واصله وكانت يعرفه
بكناب امير المؤمنين -

محاسن العقو

قيل سر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار وامر بضرب

عنقه فقال ايها الامير ما ابيع بك ان اقوم يوم القيامة الى صوتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقول رب سل مصعباً فيم قتلني
فقال طلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض
عيش فقال عطوه مائة الف درهم قال يا بني انت واهي اشهدك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك
انما مضى شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه خير وت داله كبرياء
فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعاً للصنعة
وامره بالمائة الف ولا بن قيس الرقيات بخمسين الف درهم
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمني وتساألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من
محنتي والامر قريب والموعود الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشياً
عليه ثم افاق وامر باطلاقه وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذي تفسد في الارض بغير
الحق يا غلام خذ اليك فاسقه كأس لمنية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقيني حتى اؤيدك بما قال لا سبيل لي ذلك فقال يا
امير المؤمنين قد عني نشد لئلا ابا تا قال هات فانشده -

زعموا بان الباز علق مرة عصفور بر ساقه المقدرة

فتكلم العصفور تحت جناحه والباز منة ض عليه يطير

سافي لما يعني بذلك شبعه ولئن اكلت فاني لحقير

فتبسم الباز المذل بنفسه كرمًا واطلق ذلك العصفور

فقال له الامامون احسنت ما جرى ذلك علي لسانك الالبقية

بقيت من الباز ما طلقه وخلع عليه وعمله وعن بعضهم ان واليا

اتي برجل حنبلي جنانية فامر بضربه فلما مد قال بحق راس امك

الا ما عفرت عني قال وجع فقال بحق خديها ونحرها قال ضرب

قال بحق ثدييها قال ضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه

لا ينحد رقليلا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى

السماء ودعا قال الله ليبيك عبدى نصره عاجلا واجلا وقال

صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد

سئل ذلك فتبين ان نصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه

من الظلم فذلك نصره اياه وقال فضيل بن عياض بكى ابي

فقلت ما يبكيك فقال بكى على ظالمي ومن اخذ مالي رحمه غدا اذا
وقعت بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة وقال الحسن
البصري ايها المتصدق على لسائل يرحمه ارحم اولا من ظلمت
وروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت في بعض الكتب قال الله
عز وجل اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقال
خالد بن صفوان اياكم ومجانبة الضعفاء - يعني بالدعاء -

ضمة

قيل لما قالت التغلبية للجحاث بن حكيم السلمي في قعته بالبصرة
فوفى الله عمارك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت لانساء
اساقلمين دعي واعاليهم ثدي فتقال لمن حوله لولا ان تدر مثلها
لخنيت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال ما بالجحاث فخذوة
من نار جهنم قال ولما بنى زياد بناء البصرة امر اصحابه ان يسمعوا
من افواه الناس فاقى برجل تلاية (اتبتون بكل ربيع اية تعبتون
وتتقنون مصانع نعلكم تمخلدون) قال وما دعاك الى هذا قال
اية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوتها قال والله
لا علمت فيك بالاية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم
اصربه فبنى عليه ركن من اركان القصر قال وبعث زياد الى الجبل

من بنى تميم فقال خبروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختر منهم
 رجالا فضمنهم الطريق وقال بوضاع بينى وبين خراسان حبل
 لعلمت من لقطه وكان يدقن الناس حياءً وينزع اضلاع اللصوص
 قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى
 عجوز ادر كنت زياد افاستلها عن سيرته فاعمل بها فاخذوا الله
 بسنته حتى ما ترك منها شيئاً وذكر وان الحجاج لما اتى المدينة
 ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج
 بالسيف والسوط فقال والله لا ضرب بك بهذا السوط حتى قطع
 ثم لا ضرب بك بهذا السيف حتى تبرد وتأتيني بهما فقال الناس
 يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج
 فارسل الحجاج الى رجل من بنى ابي رافع مولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال نعم فخلطه بين اسياقه ثم قال اخرجته ثم جاء
 بالدرع فنظروا اليها ثم قال هناك علامة كانت على لفضل بن العباس
 يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع

على ما قال فقال للحجاج اما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت
 به راسك به وذكر وان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعشبن نفسك
 فمن وجدته فجعني به فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال اصلح الله الامير
 ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب
 خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال
 اصلح الله الامير كنت سكران فغلبني لسكر فخرجت ولا اعقل ففكر
 ساعة ثم قال سكران غلبه سكرة خلوا عنه لا تقودن شرفا
 للآخر فانت ما سبب خروجك قال اصلح الله الامير كنت مع قوم
 في مجلس يشربون فوقع بينهم عريضة فحفت على نفسي فخرجت
 ففكر الحجاج ساعة فقال رجل حب المسالمة خلوا عنه شرفا
 للآخر ما كان سبب خروجك فقال لي والددة عجوزا اذ رجل حال
 فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ما ذقت الى هذا الوقت طعاما
 الا ذواقا فخرجت التمس بها ذلك فاخذني لعنسي ففكر ساعة
 ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجليه

محاسن الصبر على الحيس

قال لكسري وقع كسري بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر
 على المنازلة كان كمن لم تنزل به ومن طوّل في الحب كان فيه عطية

ومن اكل بلا مقلد تلفت نفسه + قيل ودخل بن الزيات على الافشين
وهو محبوس فقال يخاطبه -

اصبر لها صبرا قوام نفوسهم لا تستريح الى عقل ولا قود
فقال الافشين من صعب الزمان لم ينج من خيرة او شره و
وجد لكرامة والهوان ثم قال -

لم ينج من خيرها او شرها احد فاذكر شوائبها ان كنت من احد
خاضت بك المنية الحقاء غمرها فذلك امواجها ترمىك يا الزبيد

ولعل بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حبست فقلت لير بضائي حبسي واعي مهتدي لا يغمد
او ما رأيت الليث يالف غيلة كبرا واو باش السباع تردد
والناد في اجارها فخبوءة لا تصطلي ان لم تثرها الا زند
والبدار يدركه الظلام فتجلى ايامه وسكاته سيجد
والزراعة لا يقيم كعوبها الا الثقاف وجدوة تتوقد
غير الليالي باد ناس عود والمال عاربه يفاد ويتفد
لا يؤيسنك من تفرج كربة خطب اتاك به الزمان الانك
فلكل حال متعقب ولزما اجل لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنبأ ومات كبيبته والعود

صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّقُهُ عِنْدُ
وَالْحَبْسِ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَانِيَّةٍ
لَوْلَمْ تَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا اسْتُهُ
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كِرَامَةً
أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
أَنْتُمْ بَنُو عِمَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
أَمِينَ السُّورَةِ يَا ابْنَ عِمَّةٍ مُحَمَّدٍ
يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ أَمَّا
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
شُهُودٍ وَأَوْغَيْنَا عَنْهُمْ فَتَحَلَّسُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخَصَمَاءُ عِنْدَكَ مَنَزِلُ
وَالشَّمْسُ لَوْ لَا أَنَّهَا مُجُوبَةٌ

وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
شَنْعَاءَ نَعْمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ
لَا يَسْتَدِينُكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
وَيُزَارِفِيهِ وَلَا يَزُورُ مُحَمَّدُ
خَوْفُ الْعِدَا وَخَاوِفٌ لَا تَنْقُدُ
أَوَّلِي بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كُرُمَتِ مَغَارِسِكُمْ وَطَائِبِ الْمُحْتَدُ
خَصَمٌ تَقَرَّبَ بِهِ وَآخِرُ يُبْعَدُ
تُدْعَى لِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَا أَحْمَدُ
أَعْدَاءُ نِعَمَتِكَ الَّتِي لَا تُنْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
عَنْ نَظَرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

صِدْقُهُ

أَنْشَدَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ بِمَا حَبَسَهُ أَحْمَدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَلْفٍ قَوَاهُ
قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ خَطْبِي كَذِبًا
أَتَنَحَّى عَلَى رِيَّةِ الزَّمَانِ الْمُرْصَدُ

لو كنت حُرّاً كان سَرِّي مُطْلَقاً	ما كنتُ أَحَبَّ عَنُوءَةً وَاقِيْدُ
لو كنتُ كالسيفِ المَهْمَدِ لم يكنْ	وَقْتُ الكَرِيهِةِ وَالشَّدَائِدِ يُغْمَدُ
لو كنتُ كاللَّيْثِ الهَضُوءِ لما رَعْتُ	فِي الدِّثَّائِبِ وَجَدُوتِي تَتَوَقَّدُ
مَنْ قَالَ إِنَّ الحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ	فَمُكَاشِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَعَبِّدُ
مَا الحَبْسُ إِلَّا بَيْتُ كُلِّ مَهَانَةٍ	وَمَذَلَّةٍ وَمُكَارِهَةٍ لَا تَنْفَدُ
إِنْ زَارَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ فَشَامِتٌ	يُبْدِي التَّوَجُّعَ تَارَةً وَيُقْنَدُ
أَوْ زَارَنِي فِيهِ الْمُحِبُّ فَمُوجِعٌ	يُذَرِّي الدَّمْعَ بِزَفْرَةٍ تَتَرَدَّدُ
يَكْفِيكَ إِنَّ الحَبْسَ بَيْتٌ لَا يَرَى	أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْخِلَائِقِ يَحْسَدُ
تَمْضِي اللَّيَالِي لَا أَذُوقُ لِرَقْدَةٍ	طَعْمًا كَيْفَ يَذُوقُ مَنْ لَا يَرْفَدُ
فِي مَطْبَقٍ فِيهِ النَّهَارُ مَشَاكِلُ	لَّيْلِ وَالظُّلُمَاتُ فِيهِ سُرُودُ
قَالِي مَتَى هَذَا الشَّقَاءُ مَوْكِدُ	وَالِي مَتَى هَذَا الْبَلَاءُ مُجَدُّ
مَا لِي بِحَيْرٍ غَيْرِ سَيِّدِي لَدَى	مَا زَالَ بِكَفَالِي فَتَعْمَرُ السَّيِّدُ
عَذِيَّتُ حُشَاةٍ مَهْجَتِي بِنَوَافِدِ	مِنْ سَيِّبِهِ وَصَنَائِعِ لَا يَنْجِدُ
عِشْرِينَ حَوْلًا عِشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ	عِشَّ الْمُلُوكِ وَحَالَتِي تَتَرَدَّدُ
نَحْلًا الْعَدُوُّ بِمَوْضِعِي مِنْ قَلْبِهِ	فَحِشَاءُ جَمْرًا نَارُهُ تَتَوَقَّدُ
وَاعْفِرْ لِعَبْدٍ إِذْ تَنَبَّهَ مُتَغَلِّبًا	فَالْحَقُّ مِنْكَ سَجِيَّةٌ لَا تُعْهَدُ
وَإِذْ كَرَّ خَصَائِصُ خُلُقِي مُقَاوِمِي	أَيَّامَ كُنْتُ جَمِيعَ أَمْرِي تَحْمَدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

رضي الله عنهم

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا
إِذَا دَخَلَ الشَّجَانُ يَوْمًا لِلْحَاجَةِ
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَيُجَلُّ حَدِيثُنَا
فَإِنْ حَسُنَتْ كَانَتْ بَطِيئًا مَجِيئًا
فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَاءِ
عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْمَدِينَةَ عَنِ الرُّؤْيَا
وَأَنْ قُبِحَتْ لَمْ يَنْتَظَرْ وَاتَّعَيَا

وقال آخر

الْأَحَدُ يَدْعُو لَاهِلَ مَحَلَّةٍ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَارِهِمْ
مُقِيمِينَ ثَلَاثَ نِيَّاتٍ قَدْ فَارَقُوا الدُّنْيَا
وَلَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ الشَّدَائِدِ وَالْبُكُومِ

وقال ابن المعتز

تَعَلَّمْتُ فِي السَّجَنِ تَسْجِجَ التَّيْكَ
وَقَيَّدْتُ بَعْدَ زُكُوبِ الْحَيَاةِ
الْمُتَبَصِّرِ الطَّيْرَ فِي حَيَّوْهَا
إِذَا أَبْصَرَتْهُ خُطُوبُ الزَّمَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا قَبْلَ حَبْسِي مَلِكٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَدْوُ الْفَلَكَ
تَكَادُ تَلَاصِقُ ذَاتَ الْحُبُكِ
فَهَذَا كَمَنْ حَالِقٌ قَدْ يُصَادُ
أَوْقَعَنَهُ فِي جِبَالِ الشَّرْكَ
وَمِنْ قَعْرِ بَحْرِ يُصَادُ السَّمَكُ

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض
يَا نَفْسُ صَبْرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَاكَ خَاتَمُكَ يَدُ طَوَالِ الْأَمْنِ نِيَالُكَ

سَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرَ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَا لِي يَا لَيْتَنِي آيَاكِ طُوبَا لِي
وقال عرابي

وَأَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ كَبْرًا هَلْهُ وَقَالُوا ابُولَيْلَى الْعَدَاةَ حَزِينٌ
وَقَالَ لِبَابٍ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُ وَتُمْرَسُوتَ تَلْدِينُ
وفي الحديث المرفوع أن يوسف عليه السلام شكى إلى الله تعالى
طول الحبس فأوحى إليه أنت حبست نفسك حين قلت (رَبِّ
السَّجْنِ احْبَبْ إِلَيَّ فَمَا أَيْدِ عَوْفَتِي إِلَيْهِ) ولوقلت: العافية احب إلى
لعوفيت. قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازلة
البلوى وقيور الأحياء وسماحة الأعداء وتجربة الأصدقاء.

محاسن المودة

قال بعض الحكماء: ليس للإنسان تنعيم إلا بموادات الإخوان. و
قال آخر: لا زاد من الأخوات زيادة في الأجل وتوفير لحسن الحال.
وقيل: عاشروا الناس معاشرة أن عتتم حنوا إليكم أن متم بكوا عليكم. وقال
قد يمكث الناس حيناً ليس بينهم ود فيزده التسليم واللطف
يسلى الشقيقين طول النأي بينهما وتلتقى شعث شتى فتألف
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وأرضاه لابنه الحسين
أبذل لصديقك كل المودة ولا تظمئ إليه كل الطمانينة واعطه

كل المواساة ولا تقش اليه كل الاسرار وقال لعباس بن جبر المودة
 تعاطفت القلوب واثتلات الارواح وانسل لنفوس وحشة الاشياء
 عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة
 الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان
 الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه لا يثاره
 اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثرة عذبه وكان
 يقال اعجز الناس من فرط في طلب الاخوان وقال لشاعر في مثله
 لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الثقات الذخائر

صدّة

قال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى
 عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احياناً وطبقة كالداء الذي لا يحتاج
 اليه وكتب بعض الكتاب ان فلاناً اولاً ولا في جملة من البشر مقروناً
 بلطيف من الكتاب في بسطه وجهه ولين كنفه فلما كشفه الامتحان
 ببسيرة الحاجة كان كالتابوت المطلق عليه بالذهب المملوء بالعذرة
 اعجبك حسنه ما دام مطبقاً فلما فتح اذاك نتنته فلا ابعده الله
 غيره وهما قيل في ذلك -

والله لو كرمحت كفى منادمتي لقلت لكفت بيني اذ كرهتيني

وقال آخر

ولو اني ثنا لفتى شاملي
لما اتبعتمها ابداً ايميني
اذ القطعتها ولقلت بيني
كذلك اجتوى من يجتويني

وقال آخر

من لم يردك فلا تردّه
ليكن كمن لم تستفده
باعد اهلك يبعده
فاذا تاه شبراً فردّه

وقال آخر

تودّ عدوّي ثم تزعم اني
وليس اخي من ودّني رأي عيني
آوّدك ان الرأى منك لئازب
ولكن اخي من ودّني وهو غائب

وقال آخر

ان اختيارك لاعن خيرة سلفت
كالستغيث ببطن السيل بحسبه
الا الرجاء وما يخطئ النظر
حزناً يبادره اذ بله المطر

وقال آخر

وصاحب كان لي كنت له
وكان لي مؤنساً و كنت له
اشفق من والدي على ولدي
كنا كما في مشيت بها قدم
نيسب بنا وحشة الى احد
او كن رابع نيطت الى عضد
حظي وحل الزمان من عقدي

إِذْ وَرَّعَنِي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي
 حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَدَتْ يَدِي بَدِي كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ بَدَا لَاسِدٍ
 وَقَالَ آخِرُ

فِيَا عَجَبًا لِمَنْ رَدَّيْتُ طِفْلًا أَلَقَمَهُ بِاطْرَافِ الْبَنَاتِ
 أَعْلَمَهُ الرِّمَاطَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
 أَعْلَمَهُ الْقُتُوَّةَ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
 أَعْلَمَهُ الرِّوَايَةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا صَارَ شَاعِرَهَا هَجَانِي

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة
 الرضاع مرة الفطام وذكر وانه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن
 المدينة وقد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله
 على عبد الملك بن مروان فاشتوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا
 ثبت عيسى حتى خالاه وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال
 يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن
 انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا او تغيرت بعدنا قال
 وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل يحملنا
 على ان نقتل عليه بغير الحق والله لئن اعداته علينا لننعصينك

وان قاتلتنا وغبتنا واسأت ابنة اقطعنا ارحامنا ولبن قوية آمدايا
لنغصبتك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لا تترك
من هذا شيئا قال فقام الى منزله واصبح الحاج غاديا الى عيسى بن
طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك يا امير المؤمنين خيرا فقد بدلتني
بكم خيرا وايد لكم في غيري وولاني العراق وعن معمور بن وهيب
قال كان عبد الملك عند ما استعفى اهل العراق من الحاج قال لهم
اختاروا لي هذين شئتم يعني اخاه محمد بن مروان ابنة عبد الله
ابن عبد الملك مكان الحاج فكتب اليه الحاج يا امير المؤمنين
ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من محمد بن العاص
فاعفاهم منه فسادوا اليه من قابل وقتلوه فقال صدف ورب
الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعتز الى صديق له في النقاطات
فاظهرت بها -

تَوَلَّيْتُ لِلْمُضَلِّ بْنِ مَرْوَانَ عُنْكَرًا	لَعَمْرِي لَقَدْ أَظْهَرْتَ تِيهًا كَأَنَّمَا
قَبِيرٌ يَوَالِي النَّقْطِ ان يَتَغَيَّرُ	دَعِ الْكِبْرَ وَاسْتَبْقِ التَّوَاضُّعَانِ
فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكًا وَعَنْبَرًا	يَحْفَظُ غُيُوبَ النَّقْطِ أَحَدٌ شَتَّ لَعْنَةً

وقال ابن المعتز

كم تائه بولاية
وبعزله يعد والبريد
سكرو الولاية طيب
وخماره صعب شديد

وقال لبید

لا تفرح حق فكل وال يقول
وكذا الزمان بما يسرك تارة
وكما عزلت فعن قريب تقتل
وبما يسوك تارة يتسقل

محاسن الصحية

قيل قال علقمة بن ليث لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى الزمان
يوما لما حجتك اليهم فاصحب من ان صحبته اناك وان تخففت لصانك
وان نزلت بك مؤنة مائك وان قلت صدق قولك وان صلت شدة
صورك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك
حسنة عثّا وان بدلت منك ثلثة سدّها واصحب من لا تأتاك
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق
وقال اخو اصحب من خولك نفسه وملكك خدمته وتخيرك لزمانه
فقد وجب عليك حقه وداما ما وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك
مروءته واذلّ لقدرك عزه وقال بعضهم لصاحبه اذا اطوع لك من
اليدي واذل من التعليل يقالي بعضهم اذا آتيت كلبا ترك صاحبه وتبعك

فأرجه فانه تاركك كما ترك صاحبه وقال بن ابى داود لو رجل انقطع الى
محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع صاحبك فقال لا يقصر في
الاحسان الى فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك.

ضد ٥

قيل كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العراقين هشام بن عبد الملك
وكان مذهباً في عمله فخابرني المداثني قال وزن يوسف بن عمرهما
فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب اهلها مائة قيل
وخطب في سبيل الكوفة فتكلم انسان عجمن فقال يا اهل الكوفة الم
انهم ان تدخلوا مساجدكم المبحانين اضربوا عنقه فضربت عنقه
قال وقال لهام بن يحيى وكان عاملاً له يا فاسق خربت عمر جاذن قد
قال اني لم اكن عندها انما كنت على مائة دينار وعمرت البلاد فاعاد
ذلك عليه مراراً فقال همام قل خبرتك اني كنت على مائة دينار
وتقول خربت مهر جاذن قد غدر نزل يعذبه حتى مات قال قال
لكاتبه وقل عتبس من ديمانه يوم ما احبساك قال تشكيت خرسى
قال تشكيت خرساك وتقعده عن الدايوان ودعا الحجام وامره ان
يقلع خرسى من من اضراسه وعن المداثني قال حدثني رضيع كان
ليوسف بن عمر بن بن عيسى قال كنت لا احبب عنه وعن خذمته

فدعا ذات يوم بجوارله ثلاث ودعا بمنصى له يقال له حديج ففرب
 اليه واحدة فقال لها اني اريد لشخص فاخلفك او اشخصك معي
 فقالت صحبة الامير احب الي ولكني احسب ان سقاي وتخلفوا عني
 واخفت على قلبه فقال حببت التخلف للفجور يا حديج اضرب فضر بها
 حتى وجعها ثم امره ان ياتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبتهما
 فقال لها اني اريد لشخص فاخلفك اما اخرجك فقالت ما اعدك
 بصحبة الامير شيئا بل تخرجني قال حببت الجميع ما تريد من ان
 يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضر بها حتى وجعها ثم امره ان ياتيه
 بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها اني اريد لشخص
 فاخلفك اما اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامر من عليه
 فليفعله قال اختاري لنفسك قالت ما عندى اختيار فليختار الامير
 قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا ان اختار لك او جمعها يا حديج
 فضر بها حتى وجعها قال للرجل فكانما اوجعني من شدة غيظ عليه
 فقلت الجارية فتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله ففراقك
 ما تقرعين احدا بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول
 يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان
 تعلمني يا غلام هذا السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

سئل شتق تعرف من الغلام الآخر كذا فريته قال لا أدري قال يا عدو الله
تخرج من أصل من بيت مالي من غير حساب اتكلوه فقتلوه

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن العباس بن عمر فطار غراب
يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر
والذي حضرننا من الشعر في مثله لا بي لشيء

ما فتوق الأحباب بعثة الله إلا الذليل	
والناس يلحون غمرا	ب البين لما جربوا
وما على ظهر عذرا	ب البين تملو على البخل
ولا إذا صاح غمرا	ب في الدنيا إذا تمحوا
وما غمرا ب البين إلا	ب منافسة أو بمل

وقال آخر

أترحل عمن أنت صبت بمثله	و تلي غمرا ب البين إنك نظره
أقبر فغرا ب البين غير مقيت	ولا يا تلي إلا على الفصل عيتم

وقال آخر

سئل ما في الأمل من سوء قال يوسف بن عمر معلما من أخبار الججاج
ما في غير هذا الكتاب ١٢

غَلِظَ الَّذِينَ رَأَوْهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْعَوْنَ كُلُّهُمْ غَوَابًا يَتَّبِعُونَ
 مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِلْعَمَالِ فَانْهَارُوا مَا أَشْنَيْتُمْ شَهْمًا وَتَفَرَّقُوا
 إِنَّ الْغَرَابَ بِمِثْنَيْ يَدَيْنِي وَتَشْنَّتْ الشُّمْلُ لَجَمِيعِ الْإِنْسِ
 وَقَالَ آخِرُ

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلًا مَا يُصْبِحُهُ أَلَا كَوَازِبٌ تَمَّ يُخْبِرُ الْإِنْسَ
 وَالْقَالَ وَالْزَّجْرُ وَالْكَهَانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ وَدُونُ الْغَيْبِ أَفْقَالُ

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر أنه خرج متصيداً ومعه عدى بن
 زيد لعلباده فمر بأرمد وهي لقبور فقال عدى أبيع اللعن اتدري
 ما تقول هذه الأرام قال لا قال فما تقول -

أيها التركب المخفون ن على الأرض تترشون
 لكما كنتم فكننا وكما كننا تكونون

فقال اعدا فاعادها فترك صيده ورجع كعيباً وخرج معه مرة
 أخرى فوقف على أرام يظهر الحيرة فقال عدى بيت اللعن اتدري
 ما تقول هذه الأرام قال لا قال فما تقول -

رَبِّ دُكْبٍ قَدْ أَنَا خَوَاعُنَا يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
 ثُمَّ اضْطَحُوا غَصَفَ الدُّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدُّهْرُ جَالًا بَعْدَ حَالِ

فانصرفت وترك صيده قال ولما خرج ذالده بن لوليا الى اهل
الردة انتهى الى حي من بني تغاب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم
بالأشأ على شراب له وهو يغني بجهنم البيت .

الأعلاء لأن قبل جيش أبي بكر لعل متاينا قريبا وفاندرى
فوقفت عليه رجل من اصحاب ذالده فحضر ب عنقه فاذا راسه
في الجنة التي كان يشرب منها وهذا كقولهم

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

محاسن الوفاء

قيل في المنزل وفي من فكيهة وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة
كانت من وقايتها ان اسليك بن سئدة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة
يلتصمها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا
الاثر لاثر قدم ورد الماء فقعدوا له فلما وافي حملوا عليه فعدا حتى
ولج قبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانزعوا خمارها
فنادت اخوتها فجاءوا عشرة فمنعوهم منها فان كان اسليك يقول
كانني اجد نسيئة شعرا ستمها على ظهري حين دخلتني تحت درعها وقال
لَعَنُوا ابِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَمِي لِنَعْمَ الْجَارُ أُخْتُ بَنِي عُوَارَا
مِنَ الْخَطَرَاتِ لَمْ تَفْضِي أَخَا وَلَمْ تَرْفَعِ وَالِدَهَا شَتَارَا

عتقت به فكيفه حين قامت
 (تسئل) استيفت فاندعو الجمار
 ويقال اي زاد واوفى من ارجيل وهي من دهرط ابن ابي ردة من
 دوس وكان من اقباط ارض شام بن الوامد بن المعيرة، ثم روى قتال
 ربه لا صير الا زور فبلغ ذلك قوله بان اراة قوتوا على ضرار بن الخطاب
 (الغوري) بقتلوه فدخل حقل بيتهم جبل وعاد بها فقامت في
 مبعدهم ودعت قومها فتعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب ظفقت انه
 يقين الله بملك يثمة الله انتسبت له عرفت القصة فقال: اني لست
 بملك الا في الاصل من دهرط وغانه وقد عرفنا من ملك عليه وادبنا ما تل
 ان هذا ابنه سبعين، ويقال اي من السموه بن عاديا وكان من وفاته ان
 امر القيس بن عكرمة ان يرا القيس بن قيس واستودح وهو في القيس
 له فذما مات امرؤ القيس غزاى ملك من ملوك الشام فجزى منه السموه
 فاخذ الملك ابنا له خارج الحصن وصاح به يا سمه، ول هذا ابنك
 في يدي وقد علمت ان امرؤ القيس بن عمر وانا حق بمداينة فاني
 دفعت الي الدرع والا فبعت ابنك فقال له جثني فاسبقني، فسمع
 اهل بيته فتشاورهم فكلهم اشاروا ببيع الدرع، فبيعوا ان بعت ففدوا منه
 فامر اصبح فشرى عليه وقال ليس لي الى دفع الدرع سبيل فاصنع
 ما اقلت صانع فذبحوا الملك ابنه وهو في نفس اليه فذبحوا ففدوا منه

الملك ورواذا سموا بالدرود المومنين قد فعلها الى شئ امرئ القيس
وقال في ذلك

وَقَيْتُ بِأَدْرِجِ الْكَيْدِ بِيْ اِنِيْ اِذَا مَا خَانَ اقْوَامٌ وَقَيْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَثْرٌ رَّخِيْبٌ فَلَا رَأْيَ بَيْنَكَ اَعْرُؤُ مَا شَيْتُ
بَنِيْ لِيْ عَادِيَا حَصْنًا مَّصِيْنًا وَبَدْرًا كَلَّمَاشَتْ اِسْتَقَيْتُ

وفي ذلك يقول الاشعري

كُنْ كَالْأَسْوَدِ لِيْ اِذَا ذَاعَتْ لَهَا مُرَبَّةٌ فِيْ جَحْفَلٍ تَسْوَادِ الدَّبْلِ حَبْرًا
بِالْأَبْلَنِ الْقَرِيْبِ مِنْ تَيْمَارٍ تَزْلُجُهُ حَمَلٌ مِنْ خَفِيْرٍ وَجَارٍ غَيْرَ عَدَا
خَيْرُهُ تَحْتَمِلْتِيْ خَشَوِيْ فَقَالَ لَهُ فَكَمَا تَقُولِيْنَ مَنَاقٍ سَاعٍ حَارٍ
فَقَالَ تَنْتَنُ وَغَدْرًا اَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِيْ نَسَائِيْ فِيمَا حَظُّ الْمَغْتَا
فَمَنْتَ نَعِيْرَ لِحْوِيلٍ مَثَرُ فَتَالٍ لَهُ اَقْتُلِيْ اَرِيْدِيْ اِنِيْ مَنَعَ جَارِي

ويقال ما وفي من الحارث بن عباد وكان من وفائه انه امر
عدي بن ربيعة ولم يعرفه فقال له دليخ بن عدي بن ربيعة
لنك الامان فقال انا امن ان دلتك طلبة قال نعم قال فتانا

عدي بن ربيعة فخلاه وفي ذلك يقول الشاعر

لَهْفٌ نَفْسِيْ عَلَيَّ عَدِيٍّ وَقَدْ شَا رَقَّةُ الْمَرْثِ وَاحْتَوَتْهُ الْمَنُونُ

ويقال هو اوفي من عوف بن محلم وكان من وفائه ان مروان

القرظ غزا بكر بن وائل فنقضوا جيشه واسروه ورجل منهم وهو لا يعرفه
 فأتى به أمه فنالت أنك تحتال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ
 فقال مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه ذاك وكبر
 ترجين من فدائه قالت: مائة بعير قال لك ذلك على أن تردني
 إلى نجاة بنت عوف بن نعلم قالت: ومن لي بالمائة فاخذ عودا
 من الأرض وقال هذا لك فمضت به إلى بيت عوف فاستجار
 بخمالة ابنته فبعثت به إلى عوف ثم إن عمرو بن هند بعث إلى
 عوف أن يأتيه بمروان ووطن وأجلا عليه في شيء فقال عوف لرسوله
 إن خمالة ابنتي قد أجارتك فقال إن الملك قد أتى أن يعفو
 عنه أو يضع كفه في كتفه فقال عوف يفعل ذلك إن تكون كهي بين
 أيديهما. فأجاب به عمرو إلى ذلك فجاء عوف بمروان فدخله عليه
 فوضع يده في يده ووضع يده بين أيديهما فمأذنه في عنقه. ومنه
 الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وقائدات السعارة
 ركب في يوم بئسه وكان له يومان يوم يؤس ويوم نعيم لم يلفه
 أحد في يوم بئسه إلا قتله ولا في يوم نعيمه إلا أحياه وحباه وأعطاه
 فاستقبله في يوم بئسه أعراب من الحبي فقال حيا الله الملك إن
 لي صبية صدقار المأوص به حاسدا أقام رأى الملك أن يأتني

ففي انبيائهم واعطيه عهدا الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم حتى اضع
يدي في يده فرقي له النعمان وقال له لا الا ان يضمنك رحيل
عن معنات لم تأت قتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمر بن
شراحيل فنظر اليه الطائي وقال

يا شريك بن عمرو هل من الموت محالة
يا اخا كل مضاف يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فكنت السيرة عن شيخ غلا له
ابن شيبان قبيل اصلح الله فعالة

فقال شريك هو علي اصلح الله المالك فمضى لطائي واجل
له اجل ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا وجعل
يقول له: ان صدر هذا اليوم قد ولي وشريك يقول ليس لك
علي سبيل حتى نمسي فلما امسوا قبل شمس والنعمان ينظر الى
شريك فقال شريك ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فاعله
صاحبي فبينما هما كذلك اذا قبل الطائي فقال لنعمان والله ما رأيت
اكرم منك ما ادرى ايكما اكرم اعد الذي شمتك وبعه الموت ام
انت وقد رجعت الى القتل والله لا تكون الا مراة لثاثة واطاقة
وامر برقع يوم يؤسه والنشد الطائي -

ولقد آتاني بالغيا لا تشبهني في فابيت عند تجمعهما لا قوال
 الحق امرؤ مني الوفاء خليقة وفعال كل مذهب بذال
 فقال للنعمان ما حملك على لوفاء قال ديني قال وما دينك قال
 النصرانية قال عرضها على فعرضها عليه فتتصر النعمان ..

ضبطه

قيل كتب صاحب بريد هذا ان الى المامون وهو بمصر اسان
 يعلمه ان كاتب صاحب البريال المعروف بالخبره ان صاحبه وصاحب
 الخراج كانا قد اخطا على خراج ما شئ لفت درهم من بيت مال اقتسما
 بينهما فوقع المامون اننا ترى قبول السعاية شعرا من السعاية لان السعاية
 دلالة والقبول اعجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازة
 فانعت الساعي عند ذلك وقال يا امير المؤمنين رضي الله عنك الممنون
 فان الساعي وان كان في سعائته صادقا لقد كان في صدقه ليثما
 اذ لم يحفظ الحرمه ولم يبت نصاحبه قال ودخل رجل على سليمان
 ابن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين عندي نصيحة قال ما نصيحتك
 هذه قال ثلاث كان عاملا يزيد بن معاوية وعبد الملك الوليد
 فخافهم فيما تولاه ثم اقتطع اموالا كثيرة جايلة فربا استخرجها منه
 قال انت شهر منه واخون حيث اطلعت على امره وانظروا له ولولا اني

اذن ان تصاح بعاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال ثم بين
يا امير المؤمنين قال ان شئت نكثنا عما ذكرنا فان كنت من المؤمنين
مقتناك وان كنت كافرا فاعاقبناك وان استقامت اقلناك فلعنة الله على الكافرين

محاسن الاعتناء

روى عن تافع قال لقيت يحيى بن زكريا عليه السلام ما بنيس
لعنه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وايقضهم اليك فقال
احبهم الى كل مؤمن بخيل وايقضهم الى كل منافق متخو قال ثم ذاك
قال لان سبحانه خالق الله الا عظموا خشيته فيطاع عليه في بعض منجابه
فيغفروه وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله قريب
من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة
قريب من النار والجاهل سخى حسب الى الله عز وجل من عابد بخيل
وادوا الله والبخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرفت شمس الا
وصعها ما كان يناديان ليس معان الخلاق غير الجحش والشرعها الثقلا
الهم عباد المنفق بخلافك ولستك تقاوم ما كان ينادي انما الناس علموا
الى ربكم فانما قال وكفى خيرا مما اكثر واللهى وعنك عبي قال قال
امر المؤمنين ابنته عبال لعزني اخوت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك لو كان البخل عيصا فابست هذه غروبها ما سلكتها

وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على قوس في سبيل الله وكانت
 تقول لبخل كل لبخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هتد
 بنت عبد المطلب في يوم واحد أربعين رقبة وقال بعض الحكماء
 ثواب الجود خلف ومحبية ومكافاة وثواب لبخل حرمان وثلاث
 من ذمته وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله
 عنه يا علي كن شجاعاً فان الله يحب الشجاع وكن خفياً فان الله يحب
 الخفي وكن نيوراً فان الله يحب لغيره يا علي وان انشأت اليك
 سائمة فليس بها باهل فكن انت اهلاً لها وقال النبي صلى الله عليه
 وآله انك انما شجرة في الجنة من اخذ منها بغصن مد به الى الجنة
 وقال يزيد المزي بن مروان لولم يدخل علي بن علي في لؤي منهم
 الا سوء فنههم بالله عز وجل لكان عظيمها وقال صلى الله عليه وسلم
 تجافوا عن ذنب السني فان الله اخذ بيده كلما مشى وقال بهرام
 جود من احب ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فليظفر
 ان ما يبارك الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرعائب النقية
 والبر والريح كما وعدهم الله في الجنان فانه لو لا افاض الجود
 لبيطت هذه النفوس وقال المولى ان لا يبره نرا كنتم قدور انتم وادباؤكم
 يا مروت وقد عجزت عن عليه المكافاة قال لا ولا تستحسنه لان

الخوارج عبيد ذافيت ترى ذلك في كتاب ديننا من فعل معروف واخفيا
 واظهروا لية الخوارج به على نعم عليه وقد تبا الدين به شهرا واستوجب
 ان لا نغديه من الابرار ولا نذكره في الاقبياء والصالحين . قيل وسئل
 الاسكندر ما اكبر ما شئت به ملكك قال ابدلني الى اسطخناخ
 الرجال والاحصاء اليهم . قال وكتب به الى سطاخا ليس في رسالته
 الا لا سكتة واعدل ان الايارقاني بلر يحي شئ فتيقته وتخلق اثاره
 وقمة ميت الا فتال الامار سيج في قلبه يداس قارودع قلبه بحبة ابيات
 تبقى بها حسن ذكره كريمة ذالك بشر ما اثارك قال ولما قدم
 بزرهم الى القتل قيل له اذك في اخر وقت من اوقات الدنيا واول
 وقت من اوقات الآخرة فتكلم انما ارتد ذكره فقال لي شئ اقول
 انما لا كثر وروى ان الامكانات تكون . يا بشا حننا في فعل غيب
 تتابع رجالات حرا من اسباب الامور والاشرا عراب في الضيافة
 فقال لا عرابي نعم . هو ذافيت قال . نعم ذالك قال اذنا
 وبعلا يمتد الابد انما اذا حل به شريعت شجرة . فقال له لا يحى
 نحن احسن من هذا في المعنى . نكم قال وماذا قال نحن نسبي
 القبيات . هان . ومعناه انه اكبر من في النزل وملكنا به . قال
 بعض الحكماء بنغ البجود من قاصد الجهد وقيل الحواد من لم يضمن

بالموجود وقال المأمون الموجد بنك لموجود والبخل سوء الظن بالمعبد
 قيل وشكرا رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس و
 يشفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالساً على باب فقال
 للرجل غلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
 قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تمترق في لبنت فقال: هكذا الرزق
 اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
 ووصل المأمون محمد بن عباد المهلبى بمائة الف دينار فقرمها على
 اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال
 لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن
 بالمعبد. وعن امية بن يزيد الاسوي قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد
 ابن ساعدة فجاءه رجل من اهل بيته فسأله الميمونة على تزويج فقال
 له قولوا ضحي بئانية. عند وقلة اطاع فلما قام من عنده ومضى دعا
 صاحب خزانته فقال اعطه اربع مائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت
 سرمدت عليه. ردنا تلك تعطيه فحيا قليلا فاذا انت اعطيت اكثر
 مما امل فقال انى اسب ان يكون فعلى احسن من قولى. وبما تم
 يضرب المثل في السخاء فبعد شناعين بعض حالات حاتم قيل كان
 حاتم جهاداً شاعراً وكان حيثما نزل عرفت منزله وكان ظفراً اذا قاتل

غلب واذا غم فهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقدرح سبق واذا اهر
اطلق وكان اقسوا ان لا يقتل واحدا منه قيل ولما بلغ حاققه القول
الماتمس الضبعي-

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى لكش وعلو القدر افساد
ويحفظ المال ايسر من بقاء وشرب في البلاد بغير زاج
فتسال ساله قطع الله لسانه يحرض الناس على الجور اذ لا كمال
فلا الجور يقني المال قبل فناءه ولا الخلل في مال الشحيح يزيده
فلا تاتيس رزق قابعش مقتر لكل شيء رزقك بغيره تبيد
الموترات الرزق غادر راحح وانت الذي اعطاك سوف تترك
تيل ونزل على ما تود ضيف ولم يحضره القرى فتح باقة الضيفين
وعشاه وغداه وقال انك قد اقرضتني ناقك فاحتكم على قتال
راحتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضا قال بم
اربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من انا زاباقة فله انا ان
يبدل لغارة قاتوه ياربين قد فعرا الى الضيفين وحكموا من سادتهم
خرج في اشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان دار حتر منورة فاذا بالسير
فيهم يا اباسفانة قد اكنى الاسار والقصل قال والله ما انا في بلادك
ولا معنى شيء وقد سأت الى ابن نوهت باستي قد هبت الى اعز بيت

فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه في قيده
حتى اؤدى فله ففعلوا فأتاهم بقداء. قيل ولما مات حاتم خرج
رجل من بني سعد يعرف بابن الخيبر في نفر من قومه وذلك قبل
ان يعلم كثير من العرب بموته فأتوا خراب قبره فقال والله لا نعتنق
للعرب اني نزلت بمحاثهم وسألته القرى فلم يفعل: جعل يضرب بالقبر
برجله ويقول:-

تَجَلُّ أبا سَقَانَةٍ قِرَاكَا فسوت انبي سائلي نثاكا
فقال بعضهم مالك تنادي رمة وباتة امكانهم فقام صاحب القول
من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان خاة انا في فانشدت
أبا الخيبري وانت امرؤ تملوم العشرة شتامها
فماذا اردت الى رمة بدوية صغبات ما مها
تبغي اذاها واعسارها وحولك ظن وانعامها
وانا لننعم اضياقنا من الكوم بالسيف نعلمها
وقيل في المثل: هو اجود من كعب بن صامة وكان من ايدى وبلغ
من جونة انه خرج في ركب فيه ثم رجلان بنو النضرين قاسط في شهر
ناجر والمجاهم العليل ففعلوا اقتصافا فماتوا ثم فجعل النضر يشرب نصيبه ^{كعب} واذا
ان يشرب نصيبه قال انا اخاك النضر فيؤثره حتى انحرى باله ليش

فلما رأى ذلك استحث ناقته وبأدرحتى رفعت له اعلام الماء وقيل
له ودكعب فانك وراذ فمات قبل ان يرد وتجار فبقه من قبل
ابي تمام

هو البحر من ابي التواحي اثية
كريم اذا ما جئت للعرب طالبا
فلو لم يكن في كفه غير نفسه
وللمختري

لما ان كفاك لم تجد لمؤمل
ولو انك بعدك لم يكن متقادما
وليكرب النطاح في ابي دلف

بطل بصد ريسا ميسانية
ورث المكارمة وابتناها قاهم
يا عصمة العرب التي لو لم تكن
ان العيون اذا رأتك جلد لها
واذا رميت الثغر منك بعزيمة
وكان رفقك منقح في عصف
لوصال من غضب ابودلف على

اجلان من صدر ومن ايراز
بصفاح واسنة وجيا د
حيا اذا كانت بغير عياد
رجعت من الاجلال غير حاد
فتمت منه مواضع الامداد
وكان سيقك سل من قوصاد
بيضا السدوت لذبن في الاغمار

أُذِرِي، وَتَوَزَّلَ لِلْعَدَاوَةِ وَالْهَوَى نَارِي نَارَ دَمٍ وَنَارَ زَنَادٍ
 قَالَ أَبُو هَفَانٍ انْشَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ
 بِسَمْعٍ مِنْ رَأْيٍ فَقَالَ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قُلْتَ لَا قَالَ
 وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي دَاوُدَ

وَلَوْ يَجُوزُ لِقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَا الْيُودُ لَعَتَ مَا أَوْزَقَ الشَّجَرُ
 قَالَ ابْنُ عَجِينٍ لَتَدِيرُهُ عَالِي الْمَتَرِ كُلِّ ذَاتِ يَوْمٍ وَهُوَ عَجُونُ فَقَالَ
 انْشَدَنِي قَوْلَ عِمَارَةَ فِي هَلْ يَقُولُ دَقَائِدَ قَانْشَدَتْهُ

مَنْ يَشْتَرِي مَتْنِي مَالِي عَقْدُ ابْنِ خَسَنًا وَابْنِ هَاشِمٍ بِدِرْهَمٍ
 وَأَعْطَى رَجُلًا بَعْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً وَأَمْسَحَ دِينَارًا بِذِي رَشَدٍ
 فَاتَّطَلَبُوا سَخْمًا لَزِيَادَةً زِدْهُمْ أَبَادُوتِي وَالْمُسْتَطِيلُ يَتَى أَكْثَمُ
 فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ دِيْلِي عَلَى بَنِي الْبَوَالِ عَلَى عَقْبِيهِ تَهْمُوشَقِيَّتِي دَوْلَةَ

الْعَبَّاسِ قَالَ فَهَلْ عَمْدُكَ مِنَ الْمَدْحِ قُلْتُ بِي دَوْلَتُ الْقَاسِمِ بْنِ عَيْسَى
 شَيْءٌ قُلْتَ نَسَمِيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ الْأَعْرَابِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ

أَبَادُوتِي أَيْ السَّاحَةِ لَمْ تَزَلْ مَغْلَلَةٌ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلَّهَا
 فَبَشَّرَ هَارُونَ بِمِلَادِ قَاسِمٍ فَارْسَلْ جَبْرِيلًا إِلَيْهَا فَخَلَّهَا
 وَقَالَ غَيْرُهُ

مَنْ إِذَا جُنَّتْهُ يَوْمًا لِسَانُهُ أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَاعْتَدَّ

يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا خُفِّيتَهُ ظَهَرَ

وَقَالَ آخَرُ

فَتَى عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَذْلِ مَالِهِ فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرُ إِلَّا عَلَى بَعْدِ
فَتَى قَصَرَتْ أَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ وَلَيْسَ عَلَى الْخِرَانِكْرِ يَسْوَى الْجَهْدِ

وَقَالَ آخَرُ

إِذَا مَا أَنَا السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَانَهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وَقَالَ آخَرُ

عَادَ الشُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ وَمَسَعِدْتُ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ
رَفَقًا بَعِيدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ رِفْقًا فَقَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيَادِي
مَلَأَ النَّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً بَدْرٌ بَدَأَ مُتَغَمَّرًا بِسَوَادِ
مَا أَنْ أَرَى لَكَ مُشَبَّهًا فِيمَنْ أَرَى أَنَّ الْكِرَامَ قَلِيلَةٌ إِلَّا نَدَادِ

وَقَالَ فِي ابْنِ أَبِي دَاوُدَ

بَدَأَ حِينَ أَرَى بِإِخْوَانِهِ فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَابَةَ الْعَدَمِ
وَحَدَّ ذَهَبَ الْحَزْمِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَبَادَ قَبْلَ انْتِقَالِ التَّعَمِّ
فَلَيْسَ وَإِنْ بَخِلَ الْبَاخِلُو نَ يَقْرَعُ سِنَّا لَهُ مِنْ نَدَامِ
وَلَا يَنْكُثُ الْأَرْضَ عِنْدَ الشُّبَالِ لِيَمْنَعَ سُؤَالَهُ عَنْ نَعَمِ

ولكن يرى مُشرقاً وجهه يُرغم في ماله من رُغم
 ويروى في الحديث انه لا يجتمع النعم والايمن في قلب عب صالح
 ابداً ويقولون الشيعه اغد من الظالم اقسام الله بعزته لا يساكنه بجبل
 في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير
 فليتمنوه فانه لا يدري متى يغلق عنه قال لشاعر في ذلك -
 ليس في كل ساعة واوانٍ تتهيا صنائع الاحسان
 فاذا امكنت نقدت مت فيها حذراً من تعدد الامكان
 وذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان امير المؤمنين
 علياً رضي الله عنه بعثه الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله ما لا
 فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوقاً فاخذه وصرت قطعة كساء
 فاعذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوت فجعل يفتله حتى
 صيره خيطاً ثم دعا بغرارة مخروقة فوقعها بالكساء وخيطها بالخيط و
 صترفها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واقي قوم قيس بن
 سعد بن عبادَةَ الانصاري رحمه الله يسألونه في جملة فصادفوه
 في حاشائه يتتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده ودرءه على حدة
 فهموا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نطعن عنده خيراً ثم كملوا فاعطاهم
 فقال رجل من القوم بقدر أيتاك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك فقال

وما ذاك فاخبروه فقال ان الذي رأيتم يؤول الى اجتماع ما ينفع بنو
ومنها قيل الذود الى لذود ابل وانشد

رُبَّ كَبِيرٍ حَاجَةٌ صَغِيرٌ وَفِي الْبُحُورِ تُغْرَقُ الْبُحُورُ
وقال آخر .

قَدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وَأَمَّا الْقَرْمُ مِنَ الْإِفِيلِ
وَسُحْقُ النَّحْلِ مِنَ الْقَسِيلِ

قال واقي رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حالة فراه يهنا بعيداً له
فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال ردت ان انصرفت حين
رأيتك تمهناً البعير فقال انا لا تضيع الصغير ولا يتعاطنا الكبير .

مساوى البخل

المثل السائر في البخل : هو البخل من مادرو هو رجل من بني هلال
ابن عامر بلغ من بخله انه كان يستقي بلبه فيبقى في اسفل الحوض ماء
قليل فسلم فيه صدر الحوض به فسمي مدر واذكروا ان بني هلال وبني فزارة
تتأفروا الى ش بن مدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بني فزارة اكلم
اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزار
وثعلبي وكلاهما فساد فوا حمار وحش مضى الفزارى في بعض حوائج فطبخوا
اكلا وخبا للفزارى اير الحمار فلما جع قال قد خبا نالك حقدك فكل فاقبل يأكل

ولا يسيغه فجعلوا يضحكان فقطن واخذ السيف وقاما اليهما وقال
لتاكلن منه او لا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناول
الاخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر-

نَشَدْتُكَ يَا قَزَارَ وَانْتَ شَيْخٌ اِذَا خَيْرَتْ تَخْطِئُ فِي الْخِيَارِ
اصْبَحَانِيَّةٌ اُدِمْتُ بِسَمْنٍ احْبُ اليك ام ايرُ الحِمَارِ
بلى ايرُ الحِمَارِ وَخصيتاهُ احب الى قَزَارَةٍ مِنْ قَزَارِي
فَقَالَتْ بنو قَزَارَةٍ مِنْكُمْ يَا بَنِي هَلَالٍ مِنْ سَقَى اِبْلَهَ فَلَمَّا رَوَيْت
سَلْمٌ فِي الْحَوْضِ وَمَدْرَهٌ بِجَلَالٍ فَتَفَرَّهْمَا نَرُ بن مَدْرَكَةَ عَلَى هَلَالِيَيْنِ
فَاخَذَ الْقَزَارِيُّونَ مِنْهُمْ مَائَةً بَعِيرًا وَكَانُوا تَرَاهُنَا عَلِيمًا وَفِي بَنِي هَلَالٍ
يَقُولُ لَشَاعِرٍ-

لَقَدْ جَلَلْتُ خَيْرِيَا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طَرًّا ابْسَلِمَةً مَّادِرٍ
فَأَقْبِ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شَرَارُ الْعَشَائِرِ
وَفِي الْمَثَلِ هُوَ ابْنُ مَجْلٍ مِنْ ابْنِ حُبَابٍ وَهُوَ رَجُلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَلَغَ
مِنْ بَجَلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْرِجُ السَّرَاجَ فَإِذَا ارَادَ أَحَدَانِ يَأْخُذُ مِنْهُ الْهَفَاهِ
فَضَرْبُ بِهِ الْمَثَلِ وَمِنْهُمْ صَاحِبُ نَجِيمٍ بَنِ سُلُكَةِ الْيَرْبُوعِيِّ فَإِنَّ ذِكْرَانِ
نَجِيمًا الْيَرْبُوعِيُّ خَرَجَ يَوْمًا يَتَصِيدُ فَعَرَضَ لَهُ حِمَارٌ وَحَشٌّ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى دَفَعَ
إِلَى الْكَمَةِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَعْمَى سَوْدَ قَاعِدٍ فِي طَمَارٍ بَيْنَ يَدَيْهِ هَبْ فُضَّةٌ

ودرويا قوت قد نامنه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى
 اللقاء فقال يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف استطاع اخذه
 وهل هو لك ام لغيرك فاني اعجب مما اري اجواد انت فتجود لنا ام بخيل
 ذاعذك فقال لا اعمى اطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن
 خشرم بن شماس فأتني به نعطك ما تشاء فانطلق نجيم مسرعا قد
 استطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع راسه
 فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فاتاه انت في منامه
 فقال له يا نجيم ان سعد بن خشرم في حي بنى محلم من ولد ذهل
 ابن شبيان فسأل عن بنى محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا
 هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيم فرد عليه السلام فقال له
 نجيم من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاین ولدك سعد
 قال خرج في طلب نجيم اليربوعي وذلك ان أتيا اتاه في منامه فحدثه
 ان ما كاله في نواحي بنى يربوع لا يعلم به الا نجيم اليربوعي فضرب
 نجيم فرسه ومضى وهو يقول -

اَيْطَلُبُنِي مَنْ قَدْ عَنَّا فِي طِلَابِهِ فَيَا لَيْتَنِي الْقَالَكَ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمٍ
 اَتَيْتَ بَنِي يَرْبُوعَ تَبْغِي لِقَاءَنَا وَجِئْتُ لَكَ الْقَالَكَ حَتَّى تُعَلِّمَ
 فلما دنا من محلم استقبله سعد فقال له نجيم ايها الركاب

هل لقيت سعداً في بني يربوع قال انا سعد فهل تدل على نجيم قال
 انا نجيم وحدثه بالحديث فقال للدال على الخير كفاعله وهو اول من
 قالها فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى لرجل لا عى عنها ما وترك
 المال فاخذة سعد كله فقال بنجيم يا سعد قاسمى فقال له اطوعنى
 وعن مالى كمنكأ والى ان يعطيه شيئاً فانتضى نجيم سيفه فجعل يضربه
 حتى برد فلما وقع قتيلاً التحول لرجل لحافظ للمال سعادة فاسرع فى
 اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيم ذلك دلى هارباً الى
 قومه . قيل وكان ابو عيس بنخيلاً وكان اذا وقع الدزهم فى يده
 نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويدا وقعت فيها
 فالان استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمى به فى صندوق
 فيكون اخر العهد به . قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى رهم فقال
 فى شق لا اله الا الله وفى شق محمد رسول الله ما ينبغي ان تكون
 الامغاذة وقد فاه فى صندوقه . وذكروا انه كان بالرى عامل
 على الخراج يقال له المسيب فاتاه شاعر ميتدحه فلم يعطه شيئاً
 ثم سعل سعاة فضرط فقال للشاعر

اتيت المسيتب فى حاجة فما زال يشغل حتى ضرط
 فقال غلطنا حساب الخراج فقلت من الضرط جلة الغلط

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فمعدن وروان كنت قد رت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابوا الاسود الدؤلى رجلا يقول من
يعشى الجائع فعشاءه ثم قام الرجل ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذى
الناس كما اذيتنى ووضع رجله فى لاهم حتى اصبح قال وكان جل
ياقنى ابن المقفع فيلح عليه وسأله ان يتغدى عنده ويقول لعلك
نظن انى اتكلفت لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندى فلما اتاه
لم يجد فى بيته الا كسرا يابسة وملحاً جريشا وجاء سائل الى التبا
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادقن داسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما اعرت من صدق وعده لم ترد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معدن ودا وكتب اخرا الى اخري صفت رجلا اما بعد فانك
اكتبت تسأل عن فلان كانك هممت به احدثت نفسك بالقدر

إليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله و
 الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
 في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الا يثار الذي
 يرضى به التبين يراد الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي امر به الاسرار
 الذي يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدى من البصل
 يا من والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقد يعلمهم وان الصنعة
 مرفوعة والصلاة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة و
 التوسع ضلالة والجور فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
 ان مواسات الرجال من الذنوب الموبقة والا فضال عليهم من
 احدي الكبار واما الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
 في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن اثر
 على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً اكانه لم يسمع بالمعروف الا في
 الجاهلية الذين قطع الله اذ بارهم ونهى المسلمين عن اتباع اثارهم
 وان الرجفة لم تأخذ اهل صدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلك
 الريح عاد الا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق
 ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسراً ويعدّها الفقر
 ويأمرها بالبخل خيفة ان تمزّبه قوارع الدهر وان يصيبه ما ضا

القرون الاولى فاقمر رحلك الله مكانك واصطبر على عسر ك
 عسى الله ان يبد لنا و اياك خيرا منه زكاة واقرب رحما و لبعض
 الكتاب اما بعد فان كثيرا المواعيد من غير نفع عار على المطلوب
 اليه وقلتها مع نفع الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددت في
 حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نفع لها حتى كأننا قد
 رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول لقائل

لَا تَجْعَلْنَا كَالْكُمُوتِ بِمَرْعَةٍ إِنَّ فَاتَهُ الْمَاءُ أَدْوَتْهُ الْمَوَاعِيهُ

وكتب اخرا ما رايت مثل طيب قولك امره سوء فعليك لا مثل
 بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب مدتك باعدها
 افراط مطلق ولا مثل نس من اهلك او حشر منه اختبار عواقبك
 حتى كان الدهر اودعك لطيف الحيلة بالمكر باهلي الخلة وكأنه
 زينك فيهم بالخذيعه لتدرك منهم فرصة الهلكة وقد قيل
 وعدا للكرم وقد وتجيل ووعدا للثيم مطل وتأجيل ووقتال
 بعضهم وعدتنا مواعيد عاقوب ومطلتنا مطل نفاس للطلب
 وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امان الكمون وللبعضهم امنا
 بعد فلا تدعني مطلقا بوعدك فالعدو الجميل احسن من المطل
 الطويل فان كنت تريد الانعام فانه نفع وان تعدت الحاجة

فاوضح واعلمنى ذلك لاصرف وجه الطلب الى غيرك وذكروا ان
فتى من مراد كان يختلف الى عمر بن العاص فقال له ذات يوم
الك امرأة قال لا فقال فتزوج وعلى المهر وخرج الى امه
فاخبرها الخبر فقالت

اذا حَدَّ ثَنَكَ النَّفْسُ اِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى طَحْوَتِ اَيْدِى الرِّجَالِ فَكَتَبَ
فتزوج واتى عمر بن العاص فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشكى
ذلك الى امه فقالت

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَائِمٍ حُرِّمَ اِلَيْكَ فَاغْضَبِ
ووصف اعرابي رجلاً فقال له بشر مطمع ومطل مؤيس و
كنت منه ابدا بين الطمع والياس لا بذل سريح ولا مطل مريح
وقال اعرابي انا من فلان فى امانى تهبط العصم وخلفت يذ كسر
العدم ولست بالحريص الذى اذا وعده الكذب علق نفسه للآ
واتعب راحلته اليه وذكروا اعرابي رجلاً فقال له مواعيد عواقبها
المطل وثمارها الخلف ومحصولها الياس ويقال سرعة الياس
احدا النجحين وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب
ولمع الأل وبرق الخلب واما فى الكمون ونار الحب احب وصلفت
تحت الراعدة ومما قيل فى ذلك -

أَرْوَحُ وَاعْدُ وَنَحْوَكُمْ فِي حَوَائِجِي
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصِّدِّيقِ شَفَاعَتَهُ
وَلَا بِي نَوَاس

وَعَدْتُ نَبِيَّ وَعَدًا لِي حَتَّى إِذَا
جِئْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسَّالَةٍ
وَلَا بِي تَمَام

يَحْتَاجُ مَنْ يَرْتَجِي نَوَاسُكُمْ
كُنُوزَ قَادُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ
وَقَالَ آخِرُ

أَنْ تَلْبَسُوا خَزَا الشَّيَاطِينِ وَتَشْبَعُوا
أَنْ رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ
وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ

أَنْ لَا عَجَبُ مِنْ قَوْلِ غُرَيْبٍ بِهِ
لَوْ تَسْمَعُ الْعُصْمُ مِنْ صُحْمِ الْجِبَالِ بِهِ
كَالْخَمْرِ وَالشَّهْدِ بِجَوْرِ قَوْقِ ظَاهِرِهِ
وَكَالشَّرَابِ شِيمًا بِالْغَدِيرِ وَأَنْ
لَا يَنْبَغُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقِ وَرَاعِدَةٍ
وَقَالَ آخِرُ

حُلُومَيْدُ إِلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِ بِطِائِفِ الْعُصْمِ تَخْدُ
وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبْرٌ
تَبَعَ الشَّرَابُ فَلَاعِينَ وَلَا أَشْرُ
عَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سِيلٌ وَلَا مَطَرٌ

رَأَيْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَبْذُلُ عِمْرَضَةً
يَحْتَقِ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ
وَقَالَ آخِرُ

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْخَيْزَ فَاكُهُ
الْحَابِسِ الرُّوثَ فِي عَفَاجٍ بَغْلَتِهِ
وَقَالَ آخِرُ

تَوَالِكَ دُونَهُ خَرُطَ الْقَتَادِ
تَرَى لِاصْلَاحِ صَوْمِكَ لِإِنْسِكَ
أَرَى عُمرَ الرَّغِيفِ يَطُولُ جَدًّا
وَقَالَ آخِرُ

الْوَهْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ
وَإِذَا يُرَى بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ
وَقَالَ آخِرُ

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ يَخْذِلُ
إِذَا شَاءَ إِلَى الضَّيْفِ طَبِيعُ الشَّأِ
وَهَارِبًا عَنْهُ مِنَ الْخَوْفِ
فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ
إِنَّمَا هِيَ بِالشَّهْوَةِ فِي الصَّيْفِ

وان دنا المسكين من بابه شد على المسكين بالسيف
وقال آخر

ارى ضيفك بالدار وكرب الجوع يمنشاه
على خبزك مكتوب سيفيكم الله
وقال آخر

لا بى نوح رغيث ابدانى مجردا به
ابدا يمتعه الدهر بكم ووفاته
وله كاتب سري خط فيه بعنايه
فسيكفهم الله الى آخر الايه

وقال آخر

الخزيطي حين يدعوه كانه يقدا مر من قاف
ويمدح الملح لاصحابه يقول هذا ملح سيران
سيان اكل الخزفي داره وقلع عينيه بخطاف

وقال آخر

فتى لا يغار على عروسه ولكن يغار على خبزه
فمنه يد الجود مقبوضة وكنت السماحة في عجزه
وقال آخر

يَصُونُونَ اثْوَابَهُمْ فِي التَّخَوِّتِ وَازْوَاجَهُمْ بِذَلَّةٍ فِي السِّكَاكِ
يُنْتَحُونَ مِنْ رَامِرٍ غَفَا نَهُمْ وَيُدْنُونَ مِنْ رَامِرٍ حَلَّ التَّكَلِّفِ
وقال آخر

أَمَّا الرَّغِيفُ عَلَى الْحَوَا فِي فِيمَنْ حَمَامَاتِ الْحَرَمِ
مَا أَنْ يُجَبِّسَ وَلَا يُمَسَّ وَلَا يُذَاقُ وَلَا يُشَمُّ
فَتَرَاهُ اخْضَرَ يَا بَسًّا بِأَلَى النَّقُوشِ مِنَ الْهَرَمِ
وقال آخر

أَتَيْنَا أَبَاطَاهِ مُفْطِرَيْنِ إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامًا
وَجَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ حَامِضٍ فَقُلْتُ دَعُوهُ وَمُوتُوا كِرَامًا
وقال آخر

يَتَخَلُّ بِالمَاءِ وَلِوَانِهِ مُنْغَمِسٌ فِي وَسْطِ التَّيْلِ
شُمًّا فَلَا تَطْمَعُ فِي خُبْزِهِ وَلَوْ تَشَقَّقَتْ بِجَبْرِيلِ
وعن حذيفة بن محمد الطائي قال قال الرشيد مالا أحد
من المولدين مالا بي نواس في الهجاء

وَمَارَ وَحْتَنَا لَتَذَبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرَزَّةَ الدُّبَابِ
شَرَابُكَ كَالشَّرَابِ ذَا التَّقِينَا وَخُبْرُكَ عِنْدَ مَسْقِطِ التُّرَابِ
وقال آخر

خَانَ عَهْدِي عَمْرٌ وَوَاخُضْتُ عَهْدَهُ وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرَتْ بَعْدَهُ
لَيْسَ لِي مَا حَيَّيْتُ ذَنْبِي إِلَيْهِ غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ
وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ لِعَرُوضٍ الْأَزْدِيِّ

فَكَفَّاهُ لَمْ يُخْلَقَا لِلتَّوَدَى وَلَمْ يَكُ يُخْلُهُمَا بَدْعُهُ
فَكَفْتُ عَلَى الْخَبْرِ مَقْبُوضَةٌ كَمَا نَقَصَتْ مَائَةٌ تِسْعَهُ
وَكَفْتُ ثَلَاثَةَ الْأَفْهَامِ وَتِسْعُ مِثْمَالٍ لَهَا شِرْعُهُ
وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ

وَكُلُّ مَنْ اجْتَدِيهِ فِي بَلَدٍ أَرَوْهُ مِمَّا لَدَيْهِ فِي صَفَدٍ
يَعْقُدُنِي بِالْيَسَارِ أَرْبَعَةٌ مَنَقُوصَةٌ تِسْعَةٌ إِلَى الْعَدَدِ
وَقَالَ آخَرُ

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍ وَأَرْجَى نَوَالَهُ فَرَادَا أَبُو عَمْرٍ وَعَلَى حَزْنٍ حُزْنًا
فَكُنْتُ كَبَاغِي الْقُرْبِ أَسْلَمُ أُوْدَةً فَأَبْ بَلَا أُوْدٍ لَمْ يَسْتَفِدْ قُرْنًا

له قلت في هامش الأصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التميمي
في كتابه الجامع في اللغة الشريعة المثل يقال هذا شرعة ذاك أي مثله
وعلى هذا أتوا قول الخليل رحمه الله فكف وذكر الأبيات الثلاثة ثم
قال يريد مثلها أي مثل الأولى وأنا أدري أن تكون شرعة ههنا دنيا
وسنة قال هذا الهاديان ١٢

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له محمد بن مالك
 وكان لسنًا فابتكاشجاءًا شاعرا وكان قد ابرَّ على هل حجرونا حيتها
 فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوجهه بتلاعب
 محمد ربه ويامرة بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى
 فتية من بني يربوع بن خنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا
 محمدًا او اتوه به اسيرا ووعدهم ان يوفد هم الى الحجاج ويسنى
 فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا
 اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق
 بهم والطمأن اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقد مواه
 الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما
 قدموا على الحجاج قال له انت محمد ر قال نعم قال ما حملك على
 ما بلغتني عنك قال جرأة المجتات وجفوة السلطان وكلب الزمان
 قال وما الذي بلغ من امرك فيجتري جنانك يملك سلطانك
 ولا يكذب زمانك قال لوبلا في الامير لو جدني من صالح الاعوان
 وبهم الفرسان وممن اوفى على هل الزمان قال الحجاج انا قاذفوك
 في قبة فيها اسد فان قتلتك كفانا مؤونتك وان قتلته خليتناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
 قرّبت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد واللقى في السجن و
 كتب الى عامله بكسكروا مرة ان يصيد له اسدا اضاريا فلم يلبث
 العامل ان بعث اليه باسود ضاريات قد ابترت على هل تلك
 الناحية وضعت عامة مراعرهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدا
 في تابوت يجبر على عجلة فلما قد هوا به على الحجاج امر فالقى في
 حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
 عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيْتٌ وَلَيْتٌ مَكَانِ ضَنْكَ كَلَاهِمَا ذَوَانَفٍ وَهَكِ
 وَصَوْلَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَقَتِكَ اِنْ يَكْشِفَ اللهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
 وَظَفَرًا بِجَوْجُوءٍ وَبَرْكِ فَمَوْاحِقٍ مِنْزِلٍ بِتَرْكِ
 الذِّئْبِ يَعْوِي وَالْغُرَابِ يَبْكِي

حتى اذا كان منه على قدر ربح تغطى الاسد وزأروا وحل عليه
 فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
 خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطرح بدمه لشدة حمله الاسد
 عليه فكبر الناس فقال للحجاج يا جحدر ان احببت ان الحقك
 ببلاذك واحسن محبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمت فاسنيننا فريضتك قال اختار صعبة الامير ففرض لهو
لجماعة اهل بيته وانشأ جحد ريقول

يا جمل انك لورايت بسا لتي في يوم هيج مردني وعجاج
وتقدمي لليت ارسف نحو حتى اكابد على الاحراج
جهم كان جبينه لما بدا لطبق الرحا متفجر الانجاج
يزنوبنا ظورتين تحسب فيهما من طلق خالهما شعاع سراج
شئن برائته كان نبوة زرق المعاول وشدة زجاج
وكانما خيطت عليه عباءة برقاء او خلق من الدجاج
قوتان مختصران قد رتبتهما ام المنيّة غير ذات نتاج
وعلمت اني ان ابنت نزاله اني من الحجاج لست بناج
فمشيت ارسف في الحديد بالمويت نفسي عندك اناجي
والناس منهم شامت عصابة عبواتهم لي بالملوك شواجي
ففلقت هامته فخر كانه اطم تقوض مائل الابراج
ثم انتنيت وفي قميصه شاهد مما جرى من شاخي الوداج
ايقنت اني ذو حفاظ ماحية من نسل ملاك قوي تواج
فلئن قد فت الى المنيّة عامدا اني لخيرك بعد ذلك راجي
علم النساء بانني لا انتني اذ لا يقن بغيره الا زواج

الشمس في رواية البيت ومن يغار على النساء خفيطة البيت الخ

وحكى عن الطفيل بن عامر العمري قال خرجت ذات يوم اريد
 الغارة وكنت رجلاً أحب الوحدة فبينما انا اسير اذ ضللت الطريق
 الذي اردته فسرت اياماً لا ادرى اين اتوجه حتى نفذ ادى فجعلت
 اكل الحشيش وورق الشجر حتى شرفت على لهلاك ويشت من الحياة
 فبينما انا اسير اذ ابصرت قطع غنم في ناحية من الطريق فملت
 اليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لي يا ابن العمراين
 تريد فقلت اردت حلة لي في بعض المدن وما اظنني الا قد
 ضللت الطريق فقال جل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل
 حتى تستريح وتطمئن وتريح فرسك فنزلت فرمى لفرسي حشيشاً
 وجاء الى بثريد كثير ولين ثم قام الى كبش فذبحه واجج ناراً
 وجعل يكيب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جننا الليل وتامد
 فرش لي وقال قم فارم بنفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع
 لنفسك فقممت ووضعت راسي فبينما انا نائم اذ اقبلت جارية
 لم تر عيناى مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت الى لغتي وجعل كل
 واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقي من الوجد به فامتنع على
 النوم لحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت الى منزلها
 فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال يا فلان بن فلان

فانتسب لي فعرفته فقلت له ويحك ان اباك لسيد قومك فما حملك على
وضعت نفسك في هذا المكان فقال والله اخبرك كنت عاشقاً لابنة
عمي هذه التي رأيتها وكانت هي ايضا لي وامقة فتشاع خبرنا في الناس
فانيت عمي فسألته ان يزوجنيها فقال يا بني والله ما سالت شيطانا
وما هي باثر عندي منك ولكن الناس قد تحدا ثوابشئ وعمل يكره
المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عليك بالواجب
لك فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بمجاعة من قومي فردهم
وزوجها رجلا من ثقيف له رئاسة وقد رفح لها الى ههنا (واشار بيده
الى خيم كثيرة بالقرب منا) فضاقت على الدنيا برحبها وخرجت في
اثرها فلما رايتني فرحت فرحاً شديداً فقلت لها لا تخبري احداً اني
منك بسبيل ثم انيت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصببت
دماء وانا خائف وقد قصدتك لما عرفت من رغبتك في صطناع
المعروف ولي بصر بالغنم ان رايت ان تعطيني من غنمك شيئاً
فاكون في جوارك وكنفك فافعل : قال نعم وكرامة فاعطاني مائة
شاة وقال لي لا تبعد بها من الحي وكانت ابنة عمي تخرج الى كل ليلة
في الوقت الذي رايت وتنصرف فلما رأي حسن حال الغنم اعطاني
هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقمت عنده اياماً قبيها

انا نائم اذ نهيتني وقال يا اخا بنى عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمي
قد بطأت ولم تكن هذه عادتها والله ما اظن ذلك الا لامر حادث
فحدثني فجعلت احديثه فانشأ يقول

ما بال مئة لا تاتي كعادتها هل حاجها طرباً او صدّها شغل
لكن قلبي لا يعنيه غيركم حتى الممات ولا لي غيركم امل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم لما اعتذرت ولا طابت لك العلة
نفسى قد اولت قد حللت بي خرقاً تكاد من حرّها الاحشاء تنفصل
لو كانت عادية منه على جبل كزل وانهدت من اركانها الجبل
فوالله ما اكتمل بغمض حتى نفجر عمود الصبر وقام ومرتحو
الحى فابطأ عنى ساعة ثم اقبل ومعه شئ ويجعل يبكى عليه
فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها
ووضعها بالقرب منى فاجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرتحو
الحى فابطأ هنيهة ثم اقبل الى وعلى عاتقه ليلث كانه حمار فقلت
له ما هذا قال صاحبي قلت وكيف علمته قال انى قصدت الموضع
الذى اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاها صدا
الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فعملت عليه فقتلته ثم قام فحفر
في الارض فامعن ثوباً جديداً وقال يا اخا بنى عامر اذا انا مت

فادرجني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفرة واهل التراب
وأكتب هذين البيتين على قبرنا وعليك السلام-

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْغَيْشُ فِي مَهْلٍ وَالْدَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَالْذَّارُ وَالْوَطَنُ
فَخَانَنَا الدَّهْرُ فِي تَفْرِيقِ الْفَتِنَا وَالْيَوْمَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ
ثُمَّ اتَّفَقْتُ إِلَى الْأَسَدِ وَقَالَ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ هُبَيْلَتٌ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا خُرْنَا
وَقَادَرْتُ نِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَا وَصَيَّرْتُ أَفَاقَ الْبِلَادِ لَنَا سِجْنَا
أَصْحَبُ دَهْرًا خَانَنِي بِفِرَاقِهَا مَعَادُ الْهَى إِنْ أَكُونُ لَهُ خِدْنَا
ثُمَّ قَالَ يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ أَذْأَفْرَغْتَ مِنْ شَانِنَا فَصَحَّ فِي دُبَارِ

هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات
فقامت فادرجتهما في ذلك الثوب ووضعتهما في تلك الحفرة وكتبت
البيتين على قبرهما ورددت الغنم الى صاحبها وسألتني الفتوم
فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرق عليه تعظيماً
له فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا اليها فمخرو
ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا وقليل لما كان من امر عبد الرحمن بن
الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا الى شهاب بن حرقه
السعدي في الاسرى او القتل فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقه قال والله
لاقتلك قال لم يكن الامير بالذي يقتلني قال ولم قال لان في
خصائي يرغب فيهم الامير قال ما هن قال ضروب بالصفيحة هزوم
للكتيبة احمى الجار واذب عن الزمار واجود على العسر واليسر غريبي
عن النصر قال لحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرني باشد شيء
مر عليك قال نعم اصلح الله الامير-

بيننا انا اسير	ومركبى وثير	في عصابة من قومي
في ليلتي ويومى	يمضون كالاجاد	في الحرب كالبوائل
انا المطاع فيهم	في كل ما يلهم	فسترت خمتا عوما
وبعد خمس يوما	حتى وردت ارضا	ما ان ترام عرضا
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فهمتهم فهاذا
القوس المعنانا	حتى اذا كان البحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعا
مقبلة سراعا	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعا	احثها سريعا	اريد رمل عاج
امعج بالعناجج	اسير في اللياالى	خرقا بعيدا خالى
وقد لقينا تعبنا	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ما سعدنا عنت لنا بيدا انه قد كان فيها عالة
 رميتها بقوسى فى مهمه كالترس حتى اذا ما امكنت
 بالقفر ثم درمت وردت قصرا منها فى جوفه طامرحلا
 وعنده خيمه فى جوفها نعيمه عزيزة كالشمس
 فاقت جميع الانس فجئت مهوى عنها حتى وقفت معها
 حيث ثم ردت فى لطف وحيث فقلت يا لعوب
 والطفلة العروب هل عندكم قراء اذ نحن بالعباء
 قالت نعم بريح فى لطف وقرب اربع هنا عتيلا
 ولا تكن بعيدا حتى يجئك عامر مثل لالهلال زاهر
 فجئت عن قريب فى باطن الكثيب حتى رايت عامرا
 يحمل لثيا خادئا على عتيق سابع كمثل طود اللاح
 قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ليحك عنا
 من السبيع والزجز وخذ فى الحديث + قال نعم ايها الامير ثم
 نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن
 الاسد والقى مراقه فى النار فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم
 الاسد نشيئا فقالت له نعيمه قد جاءنا ضيف وانت فى الصية
 قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة فاومات

الى فاتيها فاذا انا بسلام امر دكان وجهه داره القمر فربط فرسى
الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد
لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على اخره
ثم مال الى زرق فيه خمر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شرب الغلام
حتى اتى على اخره فبينما نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل
اصحابي فقلت وركبت فرسى وتناولت رمحي وصرت معهم ثم
قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ
المالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي ثم قال
يا فتيان هل لكم في لعافية والا فارس وفارس فبوتر ليه رجل
تمن اصحابي فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا عرفه
ولا اقاتل الا كفؤا اعرفه فقال انا عاصم بن كلبه السعدي
فشد عليه وانشأ يقول

انك يا عاصم بي لجاهل	اذرمت امرأ انت عنه ناكل
اني كمي في الحروب باسل	ليت اذا اصطك اللبث بازل
ضرب هامة العدا منازل	قتال اقران الوغام مقاتل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم في لعافية والا فارس
وفارس فتقدم اليه اخر من اصحابي فقال له الغلام: من انت +

فقال: انا صابرين حرقه قشد عليه وانشأ يقول

انك والاله لست صابرا على سينان يجلب المقادير

ومنصل مثل الشهاب باترا في كفت قزم يمنع الحرايرا

اني اذ ارميت امرا فابيرا يكون قروني في الحروب بايرا

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم في لعافية ولا فارس

لفارس فلما رأيت ذلك هالني امرة واشفقت على اصحابي فقلت:

احملوا عليه جملة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول:

الآن طاب الموت ثم طابا اذ تطلبون رخصة كعابا

ولا تريد بعة هاعتابا

فركبت نعيمة فرسها ولخدت رمجها فاذال يجالدا ونعيمة

حتى قتل منا عشرين رجلا فاشفقت على اصحابي فقلت: يا غلام

قد قبلنا العافية والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولا

ونزلنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق المماثلة من انت قال انا عامر

ابن حرقه الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان

ودهر ما مربنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات

الطيرو والوحش والسباع قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجليها من

بلاد البحرين كل عام مرتقا وموتين قلت ان معي مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لي فيها ولو ارجعت ذلك
لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنه منصرفين . فقال للحجاج الان يا
عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتي قال كان خروجي على الامير
اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفى عني الامير رجوت ان لا يؤخذ في
بغيره فاطلقه ووصله وورده الى بلده .

ضدة

قال . دخل ابو زيد الطائي على عثمان بن عفان في خلافته و
كان نصرانياً فقال له بلغني انك تجيد وصف الاسد . فقال له لقد
رأيت منه منظر او شهدت منه مخبر الا يزال ذكره يتجدد على قلبي .
قال هات ما مر على راسك منه . قال خرجت يا امير المؤمنين في
صبيابة من اقناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترمى بنا المهارى
باكسائهم القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق
الخيل نريد المحارث بن ابى شمر الغساني ملك الشام فاخروا قطبنا
المسير في حمارة القيظ حتى اذا عصبنا لافواه وذبلت الشفاه وشتت
المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيغور وصارت الجندب وضائق
العصفور الضب في وجاره قال قائلنا . ايها الركب غوروا بنا في دوح
هذا الوادي فاذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغتة واطياره

مرنه فخطنا رجالنا باصول دوحات كنهلات فاصبنا من فضلات
 المزود واتبناها بالماء البارد فانا لنصف حتر يومنا ومما طلته
 ومطاولته اذ صراقصي الخيل ذنيه وفحصل الارض بيديه ثم باليت
 ان جال ففهم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد
 واحد فتضععت الخيل وتكعكت الابل وتقهقرت البغال
 فمن نافر بشكاله ونافض بقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
 لاشك فيه ففرع كل مرعى منا الى سيفه واستله من جربانه ثم
 وقفنا له رزقا فاقبل يتظالع في مشيته كانه مجنوب وفي هجار لصد
 نحيط وللبلاعيمه غطيظ ولطرفه وميض ولا رساغه نقيض كانما
 يخبط هشيما او يطار صريحا واذاها مط كالبحن وخد كالمن وعينان
 سيجراوان كانهما سراجان يقلان وقصرة زبله ولهزمة رهلة وكنت
 مضط وزور مضط ومساعد مجدل وعصدا مقتول وكنت شتنة
 البراشن الى مغالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهم وكثر فافرج
 عن انياب كالمحاول مصقولة غير مقلولة وفمرشدي كالغار الاخر
 ثم تمطى فاسرع ببيده وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
 ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفر ثم تجهم فازبارق فالا الذي بيته
 في السماء ما اتقينا به باول من اخ لنا من بني فزار فكان ضخم الجزارة

فوهصه ثم اقحصه فقضقض متنه وبقربطنه فجعل يلغ في دمه
 فذمرت اصحابي فبعدلای ما استقدوا فكر مقشع الزبرة كان
 به شيهما حوليا فاختلج من دوني رجلا اعجز ذا حوايا فتفضه نفضة
 فتزايلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم هم فقر قرثم زفر فبر برثم
 زار فخرج رثم لحظ قوائله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن
 شماله ويمينه فارتعشت الايدي واصطكت الارجل واطت الاضلاع
 وارتمت الاسماع وحمجت العيون وانخرزت المتون ولحقت الظود
 البطون ثم ساءت الظنون - وانشأ يقول

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصْلِحٌ خَائِبٌ جَرِيٌّ عَلَى الْأَرْوَاحِ لِلْقَرِينِ قَاهِرٌ
 مَنِيعٌ وَيَجِي كُلُّ وَادٍ يَرُومُهُ شَدِيدٌ أَصُولُ لِمَا ضَعِيفٍ مَكَابِرُ
 بَرَأْنُهُ شَتْنٌ وَعَيْنَاهُ فِي الدُّجَى كَجَمْرِ الْعَضَا فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ ظَاهِرُ
 يُدَالُ بَانِيَابٍ حِدَادٍ كَانَتْهَا إِذَا قَلَصَ الْأَشْدَاقُ عَنْهَا خَاجِرُ

فقال عثمان اكفت لا ام لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين لقد
 وصفته حتى كاني انظر اليه يريد يوا تبني وقيل في المثل هو اجبن
 من هجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا وفي يد هجر مخافة ان
 يأكله الذئب - وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رايت القرد
 تجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدا في اثر واحد في يد

كل واحد منهم حجرتا ثلاثا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان تأمر واحد
 سقط الحجر من يده فزع فتحرك الآخر فصار قدامه فلا تزال كذلك
 طول الليل فتصبى وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة
 اميال واكثر جبنا وقيل هو اجبن من صافره ووطأ أثره على برجله
 وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل
 ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطا وكان من حديثه ان نسوة
 من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
 ينام الى الظهي اذا انتبه ضربته وقلن له قم فاصطبر ويقول
 لولعادية نبهتني اى خيل عادية عليك مغيرة فادفعها عنك
 فلما رأى ذلك فرحن وقلن ان صاحبا الشجاع ثم اقبلن وقتلن
 تعالين نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لولعادية
 نبهتني فقلن له نواصى الخيل معك ففعل يقول الخيل الخيل
 ويضرب حتى مات فضرب به المثل وقيل لحيان فخرمت فغضب
 الامير عليك قال يغضب الامير وانا سحرى احب الى من ان يرضى
 وانا ميت وقيل لبعض المجان مالك لا تغزو قال والله انى لا بغض
 الموت على فراش فكيف امر اليه ركضا قال وقال للحجاج الحميد
 الارقط وقد اتشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت

فقط قال لا ايها الامير الا في النوم قال وكيف كانت وقعتك قال

انتبهت وانا منهزم وهما قيل في ذلك من الشعر

وللشجاعة خطب غير مجهر لي

او جد لي الف جبان غير مقبول

يتم العيال والكال المشاكيل

يغدون للموت كالطير الا بابل

بالنصر ما خاطرت نفسي ببريل

فكل هذا نعم فاعزوا بتعزيلي

كان اعذارى رديدا غير مقبول

خلات باسرا لمساعد البهايل

شما تشرع في عرضي وفي طولي

رشي كسير وسيفي غير مصقول

وانصعت اطوي الفلاميل الى اصيل

حتى تخلصت منضوب السراويل

ظلت تشجعني هند بتضليل

ها في شجاعة غير القتل مصرعة

الحرب توسع من يصلي بها حريا

اسم الوغى اشتق من غوغاء بحرها

والله لو ان جبريلا تكفل لي

هل غير ان يعزى روني نتي فشل

ان اعتد من فرارى في الوغى ابدا

اسمع اخيوك عن ياسي بذي سلب

لما بدت منهم غوى عشوزة

فقلت ويحكم لا ترهبوا جلدي

لما اتقيتهم طوعا بذا اتيدي

الله خلصني منهم وفسفتي

وقال اخر

ان الشجاعة مقرون بها العطب

ما يشتهى الموت عندي من له ريب

اضحت تشجعني هند فقلت لها

لا والذي تحب الا نصار كعبته

لِلْحَرْبِ تَوْمًا ضَلَّ اللَّهُ سَعِيرَهُمْ اِذَا دَعَوْهُمْ اِلَى حَوْمَاتِهَا وَتَبَوُّوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا اَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ
وَقَالَ الْآخَرُ

يَقُولُ لِي الْاَمِيرُ بَغِيرُ جُزْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ حَلَّ بِنَا الْمِرَاسِ
فَمَا لِي اِنْ اطْعُتْكَ فِي حَيَاةٍ وَلَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسِ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لو لاحب الوطن لخرب بلدا لسوء وكان
يقال بحب لاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل
ينسيم ارضه كما تتروح الارض للجدة بة يبلى المطر . وقال بقراط يدا
كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذا هماد مما يؤكده
ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ف قيل له ما تشتهي فقال مخضضا
رويا وضبا مشويا . وقد قيل حتى البلدان ينزاعك اليها بلد
امصك حلب رضاعه . وقيل احفظ ارضا وسخك رضاعها و
اصليح غذاؤها وارع حمى كنتفك فناؤه . وقيل لا تشك بلدا
فيه قبا تلك وقيل من علامة الرشدا ان تكون النفس الى وطانها
مشتاقة والى مولدها تواقه . وحدثنا بعض بني هاشم قال قلت
لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
 عنها حولا حقتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تحصى تربتها ليس فيها
 اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونخن بارفه عيش واوسع معيشة
 واسبع نعمة قلت ممر طعامكم قال يخ بخ الهبيد والضباب الرابع
 مع القناقد والحيات وربما والله اكلنا القند واشتوبنا الجلد فلا تعلم
 احدا اخصب منا عيشا فالبحر لله على ما رزق من السعة وبسط من
 حسن الدعة وقيل لاعرابي كيف تدنع بالبادية اذا انتصفت
 النهار وانتعل كل شئ ظله قال وهل لعيش الا ذاك عيشي احدا
 ميلا في رفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
 وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في اوان كسرى وقال بعض الحكماء
 عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك وقيل لاعرابي ما الغبطة
 قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل فما
 الذل قال لتثقل في بلدان والتغنى عن الاوطان وقال بعض
 الادباء الغربية ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تمنهضن عن وطنك
 ووكرك فتتقصص الغربية وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
 باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه فلا امر تراه ولا اب يجد عليه
 وكان يقال للغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي ايل

للمحرب قوم أضل الله سعيهم
ولست منهم ولا اهوى فعالمهم
وقال آخر
اذا دعيتهم الى حوماتها وثبوا
لا القتل تعجبني منهم ولا السلب

يقول لي الامير بغير جزم
فما لي ان اطعك في حياة
تقدّم حين حل بنا المراس
ولا لي غير هذا الرأس رأس

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لو لاحب الوطن لمحرب بلداً سوء وكان
يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل
ينسيم ارضه كما تتروح الارض الجدة بيل المطر وقال القمراطيد
كل عليل بعقا قير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها وما يؤكّد
ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ف قيل له ما تشتهي فقال مخضاً
دوياً وضباً مشوياً وقد قيل حق البلدان ينزاعك اليها بلد
امصك حلب رضاعه وقيل احفظ ارضاً وسخك رضاعها و
اصلمك غذاءها وارع حمى كتغفك فتأوه وقيل لا تشك بلداً
فيه قبائلك وقيل من علامة الرشدا ان تكون النفس الى وطائها
مشتاقة والى مولدها تواقه وحدثنا بعض بني هاشم قال قلت
لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
 عنها حولا حققتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تحصى تربتها ليس فيها
 اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارقه عيشا واوسع معيشة
 واسبع نعمة قلت ممر طعامكم قال بنخ الهبيد والضباب اليرابيع
 مع القناقد والحيات وربما والله اكلنا القند واشتوبنا الجلد فلا تعلم
 احدا اخصب منا عيشا فالجمر بالله على ما رزق من السعة وبسط من
 حسن الدعة وقيل لاعرابي كيف قد منع بالبادية اذا انتصفت
 النهار وانتعل كل شئ ظله قال وهل لعيش الا ذاك يمشي احدا
 ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
 وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
 عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك وقيل لاعرابي ما الغبطة
 قال لكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل فما
 الذل قال لتنتقل في بلدان والتحنى عن الاوطان وقال بعض
 الادباء الغربية ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تمنهضن عن طنك
 وكونك فتتقصص الغربية وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
 باليتيم اللطيم الذي تكل ابويه فلا امر تراه ولا اب يجد عليه
 وكان يقال للغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي ايل

أرضه وفقد شربه فهو ذا ولا يقر وذابل لا ينضرو كان يقال الجبال
عن مسقط رأسه كالغير الناضر عن موضعه الذي هو لكل سبع
قريبة ولكن كلب قنيصه ولكل دأمر ميه واحسن من ذلك أصل
قول لله عز وجل (ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى
(ولو أنا فآكتبناهم أن يقتلوا أنفسهم وأولادهم وأخرجوا من دياركم وأفعلوهم
القتل منهم) فقرن جيل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال
لقد مت أسماؤه (وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا
من ديارنا وأبنائنا) فجعل القتال بازاء الجلاء + وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة ومما قيل في ذلك من الشعر
إذا ما ذكرت الثغر فاضت دما واضعى فؤادي نهباً لله ما هم
حينئذ إلى أرضي بها الخطر شألي وحلت بها عني عقود التماثم
والطفت قوم بالفقاهل أرضه وأرعامهم للمرء حق التقادم
وقال آخر

أجيت إلى أرضي الحجاز وحاجتي خيام بنجد دونهما الطرقت يقصُر
وما نظري من نحو بنجد بنافس أجل لا ولكني على ذلك أنظر
ففي كل يوم نظرة شمعة برة لعينيك يجرى ماؤها يتحدّر
متى يستخرج قلب فاماً محاذِر حزين واما نازح يتدن كُر

وقال السمر

نَقْلُ قَوْلِكَ حَيْثُ شُئْتُ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلصَّبِيحِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنَزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَا لَفَّهِ الْفَتَى وَحَبْنَةُ أَيْدٍ الْأَوَّلِ مَنَزِلِ

وقال ابن أبي السرح قرأت على حائط يدهني شعروها

إِنَّ الْغَرِيبَ وَلَوْ يَكُونُ بِبِلَادِهِ يَجِيءُ إِلَيْهِ حَوَاجَةُ الْغَرِيبِ
وَأَقْلُ مَا بَلَّغَ الْغَرِيبَ مِنْ لَذَائِهِ أَنْ يَسْدَلَ دَانٍ يُقَالُ كَذُوبٌ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذَا بِنَادِي مَوْجِعًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابٍ
فَمَاذَا أَنْظَرْتَ إِلَى الْغَرِيبِ فَكُنْ لَهُ مُتَرَحِّمًا لِتَبَاعُدِ الْأَحْسَابِ

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَنْدُ بَلْقَى حَمِيغُ سَوْالِهِ ابْنُ الطَّرِيقِ
تَعَلَّقَ بِالسَّوَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ كَمَا تَعَلَّقَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
فَلَا تَجْزَعُ فَكُلُّ فِتْنٍ سِيَّاتِي عَلَى حَالَاتِ سَعَةٍ وَضِيقِ

قال ووجدت على حائط باب مكتوباً

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا خَيْرَ مَنَزِلٍ رَحَلْنَا وَخَلَقْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمِ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقَنَ بَيْنَنَا فَمَا أَحَدٌ مِنْ رَبِّهَا بِسَكِيمِ

وقال آخر

وَأَنْ اغْتَرَابَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
فَحَسِبُ امْرِيًّا ذُلًّا وَلَوْ أَدْرَكَ الْغَفَى
وَقَالَ آخِرُ

أَنْ الْغَرِيبَ وَأَنْ يَكُنَّ فِي غِبْطَةٍ
وَمَتَى يَكُونُ مَعَ الْغَرِيبِ عَاشِقًا
وَقَالَ آخِرُ

أَنْ الْغَرِيبَ ذَلِيلٌ أَيْنَ مَا سَلَكَ
إِذَا تَغَنَّى حَمَامٌ أَلَيْكَ فِي غُصْنٍ
وَقَالَ آخِرُ

سَلِّ اللَّهُ الْأَيَّامَ مِنَ الْمَغِيبِ
وَسَلِّ الْحُزْنَ مِنْكَ بِحُسْنِ ظَنٍّ
وَقَالَ آخِرُ

تَصَبَّرْ وَلَا تَعْجَلْ وَقِيَّتْ مِنَ الرَّدِّ
فَقُلْتُ وَفِي قَلْبِي جَوَى لِفِرَاقِهَا
وَقَالَ آخِرُ

أَعَاذِلَ حَتَّى لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةٌ
لَنْ قُلْتُ لِمَا جَنِّ مِنَ الْبَيْنِ أَنْ مَضَوْا
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَبِيبٌ
لِعَلَّتِهِمْ إِنْ أَدَا لَكُنْ وَبُ

بلى غُيِّرَتِ الشُّوقُ اخْتَرَمَتِ الْحُشَا فَنَاضَتْ لَهَا مِنْ مُقَلَّتِي غُرُوبُ

وقال آخر

اذا اغترَبَ الكَرِيمُ دَايَ اَمَوَلَا مُجَلَّلَةٌ يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُو كَذَا أَقْفَرُ قُنَا سَرِيعًا

بَخِيلَ الزَّمَانِ عَلَى أَنْ نَبْقَى كَمَا صَكْنَا جَمِيعًا

فَأَحَلَّنِي فِي بَدَنَةٍ وَاحِلَتِ الْبِلَدُ الشَّسِيعَا

قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْوَصَا لَ فَصِرْتُ أَنْتَظِرُ الرَّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ الْغُرَاثَى وَالزِّيَاحِ التَّوَجُّرُ بِجَهْدٍ عَلَى بَجْدٍ نَدَا كُرَى نَحِيدَا

أَتَانِي نَسِيمُ السَّيْدِ رَاطِبِيًّا إِلَى الْحَمَى نَدَا كُرَى نَحِيدَا أَمَقَطَعُفُ وَحِيدَا

وَفِي مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ لِلْمُسَافِرِ بِأَمْنٍ طَائِعٍ وَاسْرُطَانٍ وَدَوْدٍ

لَا كِبَايَاتٍ مَرْكَبٍ وَلَا أَشْتَاتٍ بِكَ مَذْهَبٍ وَلَا يَتَقَنَّارُ عَلَيْكَ الْمَطْلَبُ

سَهْلٌ لَكَ السَّيْرُ وَأَنَالُكَ الْقَصْدُ بِطَلُوبِي لَكَ الْبَعْدُ بِسِرِّي الْفَقْدُ

وَكَرَامَةُ الْمَدْخُورِ عَلَى الْبَطَاثِرِ الْهَيُونَ وَالْكَوْكَبِ السَّعْدِ إِلَى حَيْثُ تَقَامُ

أَيْدِي الْحَوَادِثِ عَنْكَ وَأَتَقَنَّاسُ نَوَاقِبِ الْأَيَّامِ وَدَوْدُ الْمَرْجُومِ وَهَوْلَةُ

الْمَطْلَبِ وَنَجَاحُ الْمُنْقَلَبِ وَكَانَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي سَهْلِي الْفَقْدِ وَنَجَاحِ

حضرك ظهيرا بسعي نعيم واوب سريج + بصرك الله محلك وهذا لك
 رحلك وسر يا وبتك اهلك ولا زلت امانا مقبلا وطاعنا باسعد جيد
 وانح مطلب واسر منقلب واكرم بدأة واحمد عاقبة + اشغص
 مصعوبا بالسلامة والكلاءة ايبا بالنيح والغبطة عوطا فيما تطالع
 بالعناية والشفقة في ودائع الله وكتفه وجواره وستره وامانه حفظه
 وذمامه + وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اني ردي سفرا + فقال
 في كنف الله وستره زدك الله التقوى ووجهك الى الخار حيث ما كنت
 استخلف الله فيك واستخلفه منك + وقال الشاعر -

فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي سَتَرِهِ مَنْ لَيْسَ نَحْوَهُ الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ
 وَقَالَ آخِرُ

إِرْحَلْ أَبَا بَشِيرٍ يَأْمُنُ طَائِرٌ وَعَلَى السَّعَادَةِ وَالسَّلَامَةِ فَلَنْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم
 ان لم تكسبوا ما لا غنتم عقلا كثيرا + وقال اخر لا يألت الوطن
 الا ضيق العطن + وقيل لا توحشك الغربة اذا انستك النعمة +
 وقيل لفقير في اهل مصر وم والغنى في الغربة موصول +
 وقال كثر توحش من الغربة اذا انست مصر وما + وقيل وحش

قومك ما كان في ايحاشهم انفسك واهجر وطنك فانبتت
نفسك وانشد

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعِيشِ فِي عَمَةٍ تَرْوَعُ نَفْسِي إِلَى هَلِي وَأَوْطَانِي
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ خَلَلْتُ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلِي وَجِيرَانًا بِجِيرَانِي
وقال آخر

نَبَيْتُ بِكَ الدَّارَ فَمَرَامِنًا فَلْيَلْقُ حَيْثُ أَنْتَ دَارُ
وَفِي مَعْنَاهُ الدَّارُ عَاءٌ عَلَى الْمَسَافِرِ بِالْبَارِحِ الْأَشَامِ وَالسَّامِ
الْأَعْضَبِ وَالصَّرْدِ الْأَنْكَدِ وَالسَّفَرِ لَا بَعْدَ لَا سَمَرَتْ بِهِ مَطِيئَتُهُ
وَلَا اسْتَبَيْتَ بِهِ أَمْنِيَّتَهُ وَلَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتُهُ بِمَخْصِ سَقَمٍ وَعِيشٍ مَرٍ
لَا قَرَى إِذَا اسْتَضَافَ وَلَا أَمِنْ إِذَا خَافَ وَيُقَالُ إِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ مَسِيرُ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَا أَرِثُكَ اللَّهُ قَائِدٌ وَلَا سَاعِدٌ
وَأَنْتَ دَاهٍ وَلَا أَصَابُ غِيَا وَلَا سَارَا لَارِيثًا وَلَا رَافِقًا إِلَّا لَيْثًا أَبْعَدَ اللَّهُ
وَأَسْحَقَهُ وَأَوَقَدَ عَلَى مَآثِرِهِ وَاحْرَقَهُ لَأَحْطَ اللَّهُ رَحْلَهُ وَلَا كَشَفَتْ مَحَلَّهُ
وَلَا بَشَّرَ بِهِ أَهْلَهُ لَا زَكِيٍّ لَهُ مَطْلَبٌ وَلَا رَحِبَ لَهُ مَذْهَبٌ وَلَا يَسِرُّهُ
مَرَامًا إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ لَهُ غَمَّهُ وَلَا سَرَى لَهُ هِمٌّ لَا سَقَاةَ اللَّهُ مَاءً وَلَا حَرَاةَ عَقْدٍ
وَلَا أَوْرَى زَنْدَهُ جَمَلَهُ اللَّهُ سَفَرُ الْفِرَاقِ وَعَصَى الشَّقَاقِ وَانْشَدَ
بِأَنَّهُ طَائِرٌ وَبَشِيرٌ مُنَالٍ لَا نَبَا بِغَايَةِ وَانْتَهَى تَالٍ

بجَدِّ السُّدِّ حَيْثُ يَكُونُ مَبْنًى
كَمَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ
غَرِيبًا تَمْتَصِّي قَدَمَيْكَ دَهْرًا
عَلَى خَوْفٍ تَحْتَقُّ إِلَى الْعِيَالِ
وَقَالَ آخَرُ

إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِكَ الرِّكَابُ
فَحَيْثُ لَا ذَرَّتِ السَّحَابُ
وَحَيْثُ لَا تَبْتَغِي فَلَا حَا
وَحَيْثُ مَا ذُرْتَ فِيهِ يَوْمًا
وَقَالَ آخَرُ

فَمِنْهُ بِالْمَحْضِ إِلَى بَلَدَةٍ
وَلَا تَرْجِعِ الْأَرْضُ مِنْ زَهْرَةٍ
نَغِيضُ الْبَحَارِ بِهَا مَرَّةً
تَعْمَرُ فِيهَا وَلَا تَرْزُقُ
وَلَا يَتَمَرُّ الشَّجَرُ الْمُورِقُ
وَيَكْدُرُ السَّحَابُ بِهَا الْمَغْدِقُ
وَقَالَ آخَرُ

أَذْنِي خُطَاكَ الْهِنْدُ وَالصَّائِنُ
يَجِيثُ لَا يَأْسُ مُسْتَوْحِشُ
تَهْوَى بِكَ الْأَرْضُ إِلَى بَلَدَةٍ
وَكُلُّ نَمْسٍ بِكَ مَقْرُونُ
وَحَيْثُ لَا يَقْرَحُ مَقْرُونُ
لَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَلَا طِينُ

مَحَاسِنُ الدَّهَاءِ وَالْحَيْلِ

المهشم بن حسن بن عمار قال + قدم شيخ من خزاعة أيام المختار
فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقة

المختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله ايا المختار يصنع هذا والله
 لقد رأيتاه ينسج الاماء بالجواز قبل ذلك المختار فدعا به وقال:
 ما هذا الذي بلغني عنك + قال لي اطل + فامر بضرب عنقه فقال لا
 والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك
 وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسببت
 الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله اني لاعرف الشجرة الساعة
 واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم +
 ان الرجل قد عرف الشجرة فبحس حتى اذا كان الليل بعث اليه
 فقال + يا اخا خواعة او مزاح عندا لقتل + قال انشدك الله ان
 اقتل ضياءا قال وما تطلب ههنا + قال ربيعة آلاف درهم اقضى
 بها ديني + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها و
 خرج عنه + قال كان سراقا البارق من ظرفاء اهل الكوفة فاسره
 رجل من اصحاب المختار فاتي به المختار فقال له + اسرك هذا +
 قال سراقا + كذب والله ما اسرني الا رجل عليه ثياب بيض على
 فرس بلقي + فقال المختار + الا ان الرجل قد عاين ملائكة خلوا سبيلا +
 فلما افلتت منه انشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحاق اني رايت البلق دهما مصمتات

ارى عيني ما لم تريا هـ كلاً ثا عالم بالثرهات
كفرت بوجيكم وجمعت نذراً على قتالكم حتى الممات

وعنه قال : كان الاحوص بن جعفر المخزومي يتغذى في دير
اللمج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما
كان على ظهر الكوفة وعليه الوبر والمخز وعليهما الاطيار قال حمزة لسراقة
ابن يذ هب بنا في البرد ونحن في طيار : قال سأ كفيكه : بينما هو
يسيرا ذنا منهم راكب مقبل فحرك سراقة دابته فغوه وواقفه
ساعة ولحق بالاحوص فقال له ما خبرك الراكب : قال زعمت
خوارج خرجت بالققططانة : قال بعيت قال : ان الخوارج تسير
في ليلة ثلاثين فرسخاً واكثر وكان الاموصل حلاً لجنباء فتشفي
راس دابته وقال ارد واطعما متانتغدى في المنزل فلما حاذى
منزله قال لاصحابه ادخلوا ومضوا الى خالد بن عبد الله القسري
فقال خرجت خروجة بالققططانة : فنادى خالد في الصكر فجمعهم ووجب
خيلاً تركض نحو اللمج اتصرت الخيل فاعلموه انه لا اصل للخبر فقال
للاحوص من اعلمك بهذا قال سراقة قال واين هو : قال في منزلي
فارسل اليه من اتاه به قال : انت اخبرته عن الخاروجة قال لم تقط
اصلح الله الامير قال له الامير هو تكذبني بين يدي الامير قال خالد

ومجك أصدقني قال نعم أخرجتنا في هذا البرد وقد ظاهر المخز والوبر
ونحن في طمارنا هذه فاحسبت ابن أروده فقال له خال ومجك هذا
ما يتلاعب به وسراقة هذا والقائل -

قالوا سراقة عثين فقلت لهم الله يعلم أني غير عثين
فان ظنتم رب الشئ الذي نتموا فقرؤوني من بذت ابن ياسين
وذكروا ان شبيب بن يزيد النخاري مريد غلام مستنقع في انظر
فقال له يا غلام اخرج اني اسألك فعرفه الغلام فقال له اني خاش
اقا من انا اذ اخرجت حتى البس ثيابي قال نعم اخرج وقال
والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خذ عنة وارب الكعبة
وكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكروه قال
وكان رجلا من الخوارج يقول

نسايزيد والبطين وقعتب ومنا امير المؤمنين شبيب
فما رايت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطنب قائله
فاني به فلما وقف بين يديه قال انت القائل ومنا امير المؤمنين شبيب
قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب
فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلص بهائه ووطنه
لازالة الاعراب من الوقع الى لنصب وزعمه ان عمرو بن معدى كروب

هجهم في بعض غاراته على شابة جميلة متفرقة واخذها فلما امعن بها
 بكت فقال: ما يبكيك قالت ابكي لقراقى بنات عمي من مثلي في
 الجمال وافضل مني خرجت معهن فانقطعتا عن الحي قال واين هن
 قال: خافت ذلك الجبل ووددت اذا اخذتني انك اخذتني معي
 فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هنالك فما شعر بشيء
 حتى هجم على فارس مثاك في السلاح فمروض عليه المصارعة فصرع
 الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة فغابه الفارس في كبرها
 فساله عمر عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم الكتاني فاستنقذ
 الجارية وعن عطاء بن مخارق بن عفان وعن بن ثعلبة ثانيا
 ربحا لبيلا لدا شريك ومعه جارية لحريري احسن منها شباها وجمالا
 فعدا اليه فخل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الا قد مر عليه ثم عاد
 اليه فاقطع وتره وسلم الجارية راكبا في جبل كان قريبا منه
 فهاهنا راه راها في الجارية وكان في ذلك نهارا فبقيت ذرة فانقعا من
 اذها ففعلت وما قام ديدنها ولا يتجادل بين ربيعة في التمسوت وفي
 التمسوت وترقى اعلاه ونسبه من الدخيل فاما اسمع قبل المروية ذكر
 امره فانزل به في قريته فوليها ليست لها هبة ولا انقباء وشبرا
 من الجارية من سريها لم يشم رائحة كاد ان يهاج حسودا لا تقبله تربية

حتى يفسد ما فوجه عمارة بن تميم اللخمي ال عبد الرحمن بن محمد بن
 الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه
 ما احب وكره منافرتة وكان عاقلًا رفيقًا فحصل يرفق به ويقول
 ايها الامير اشرفت العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته اتشع
 وما ينكر ذلك لك مع رفيقك ويمتك وشورتك وزيك ما كان هذا
 كله الا بصنع الله وقد بورك وليس احد استكر لئلا يملك مني ومن
 ابن اشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على المنسيرا الى عبد الملك
 فاخرج عمارة معه وعماراة يومئذ على اهل فلسطين امير فاجبه نزل
 يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قد حرا على عبد الملك فلما
 قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عماراة + فقال يا
 امير المؤمنين + سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي ويلاني قال
 الحجاج يا امير المؤمنين صنع وصنع من بأسه ونجده وعفاة
 كذا وكذا وهو ايمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبيره وسياسة لم يبق
 في ثناء عليه غاية فقال عماراة قد رضيت يا امير المؤمنين قال نعم
 فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا في كلها يقول قد رضيت قال عماراة
 فلا رضى الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو
 والله السئ التديبير الذي قد افسد عليك اهل العراق واللب الناس

عليك وما اتيت إلا من قبله ومن قلة عقله : شعفت رايه وقلة بصره
 بالسياسة فذلك والله امثالها ان لم تعزله فقال : الحجاج مه يا عمارة
 فقال لاهمه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حران سار
 تحت راية الحجاج ابدا قال انى اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن
 معتبة ولك عندى العتبي وارسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت اظن
 ان عقاك على هذا ارجع اليه بعد الذى كان من طعننى عليه قولى
 عندا مير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

ضدة

قيل فى المثل : هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل
 له ما سميت فرسك ففقا عينه وقال سميت الا عور فقال لشاعره
 رَمَتْنِي بنو عَجَلٍ بَدَاءِ اَبِيهِمْ وَامَى اَمْرِي فَاِذَا نَاسٍ اَحْمَقُ مِنْ عَجَلٍ
 اَلَيْسَ اَبُوهُمْ عَارَ عَيْنٍ جَوَادِهِ فَصَارَتْ بِهِ اِلْمَثَالُ تُضْرِبُ فِى الْبُهْلِ
 وقيل هو احمق من هبثقة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير
 فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له ولم تنشده قال
 واين حلاوة الظفر والوجدان : اختصمت اليه الطفارق وبنورا
 فى رجل يدعى هؤلاء هؤلاء فمى فقالوا قد رضىنا بحكم اول طالع يطلع علينا
 فطلع عليهم هبثقة فلما راوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دناقتوا عليه القصة فقال هبتقة الحكم في هذا بين اذهبوا به الى
 نهر البصرة فالقوه فيه فان كان راسباً راسب وان كان طفاوياً
 طفا. فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الخيبتين لاجل
 في نخل لديوان. وقيل هو احمق من دغته وهي مارية بنت مغنيم
 تزوجت في بنى العنبر وهي صغيرة فلما ضرب بها المناض ظننت انها
 تريد الخلاء فخرجت تتبرز فصاحت فصاح الولد فجاءت متصرة
 يا امه هل يفتح الجعراف. قالت نعم ويدعوا باه فسبت بنو العنبر
 بذلك فليل بنو الجعراف. وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى
 عنزا باحد عشر درهما فسل بكرا اشترى العنز ففتم كليه وفرق صلبه
 واخرج لسانه يريد احدى عشر درهما فغروه بذلك قال الشاعر-

يلومون في حقه باقلاً	كان الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العدل في عي	فللصمت اجل بالاموق
خروج السالين فيم البنان	احب اليامن المنطق

وما قيل فيه ايضاً من الشعر

يا ثابت العقل كم عانيت ذلحمي	الرزق اغرى به من لاذمه الجرب
فانني واحد في الناس واحد	الرزق اذوغ شئ عن قولي لادب
وخصلة ليس فيها من يخالفني	الرزق والثوك مقرونان في سب

وقال آخر

أرى زمتاً نو كاه أسعد خلقه
على أنه يشقى به كل عاقل
علا فوكة رجلاه والرأس تحته
فكبت الأعالى باز تغاع الأسافل

وقال آخر

كم من قوي قوي في تقلب
هتد باللب عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل متقلب
كانه من خيل الجعر يترد

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسيد ولد آدم ولا فخر
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يمشي بيتاً من شعر

أني امرؤ وشيخي حزين تشبني
لأمر زبيعة أبائي ولا مضر
فقال له ذلالي ألام بالذم وأبعد عن الله ورسوله وقال بعضهم

أداسي الخراء كانت أرومتي
وقام بختي خازم وابن خازم
عطست بأفني شايح وتذاولت
يذي الثريا قاعد غير قائم

ثم عذيب بن الأبراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث
عن عبد الله بن الخطاب بن ربيعة قال مر العباس بن عبد المطلب حتى أتته

عند بنو بني تميم وهم يقولون إنما هم في إلهام مثل نخلة نمت
في كفاضة فباعت ذلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه خراج

حتى قام فيهم خطيباً ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله
 قال فانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان لله عز وجل
 خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي انا منهم
 فريقين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذي
 انا منهم شعوباً فجعلني في خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من
 خيرهم بيتاً فانا خيركم بيتاً وخيركم والداً واني مباح لكم يا عباس
 فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ
 منكم عما مثل هذا وخافوا مثل هذا وحدثنا اسنان بن الحسن البصري
 عن اسماعيل بن مهران العسكري عن ابيان بن عثمان عن عكرمة
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
 قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على
 القبائل خرج وانا معه وابوبكر وكان عالماً بانساب العرب فوقفنا
 على مجلس من مجالس العرب عليهم القار والسكينة فتقدم ابوبكر
 فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال صوب القوم فقالوا من ربيعة
 قال من هامتها ام لها زمها قالوا بل من هامتها العظمى قال اي
 هامتها قالوا ذهل قال ذهل اكبر ام ذهل الاصغر قالوا بل اكبر
 قال فمكم عوف الذي كان يقال لاحر بواذي عوف قالوا لا قال

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال
 افمنكم جاس بن مرة حامي لذرمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم
 المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال ملوك من كندة
 قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل
 الاكبر اذ انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابي غلام حين بقل
 وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
 على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلتنا ان نسأل: والعيب لا تعرفه او تحمله
 يا هذا انك قد سالتنا اي مسألة شئت فلم نكتفك شيئا فاتجرا
 فمن انت فقال ابو بكر من قريش فقال بخ بخ اهل لشرف والرئاسة
 فاخبرني من اي قريش انت قال من بني تميم بن مرة قال افمنكم
 قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له يجمع
 قال ابو بكر لا قال افمنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر
 عَمْرُو الْعَلَى هَشَمُ الثَّرِيكِ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابُ
 قال ابو بكر لا قال افمنكم شيبة الحمد الذي كان وجهه يضئ في
 الليلة الطلجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس
 انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال فمن اهل السقا

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا + قال اما والله لو شئت
لاخبرتكم لست من اشراف قریش فاجتذب ابو بكر زمام ناقته منه
كهيئة المغضب فقال لاعرابي

صَادَتْ دَرَّ السَّيْلِ زَيْدُ قَعَةٍ فِي هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وَتَضَعُهُ
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على كرم الله وجهه
فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة قال اجل
يا ابا حسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق
قال واقي الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان
وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فامر بانزاله فبينما معاوية مع عمر
ابن العاص ومروان بن الحكم وزيا د المدعي الى ابي سفيان
يتجادرون في قديمهم ومجداهما اذ قال معاوية قد اكثرتم
الفخر ولو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصروا
من اعنتكم فقال زياد وكيف ذلك يا امير المؤمنين وما يقولان
لمروان بن الحكم في غريب منطقته ولا لنا في بواذ خنا فابعث اليهما
حتى نسمع كلامهما فقال معاوية لعمر وما تقول في هذا الليل
فابعث اليهما في غد فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فأتيا
قد خلا عليه وبدا معاوية فقال اني اجلكما وادفع فتدر

كما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد فالتساين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكر له فلما استويا
 في مجلسهما علم عمر أن الحدة ستقع به فقال والله لا بد أن أتكلم
 فإن قهرت فسيل ذلك وإن قهرت أكون قد ابتدأت فقال
 يا حسن أنا قد تغافضنا فقلنا إن رجال بني أمية اصدبر على اللقاء
 وأمضى في الوغاء وأوفى عهدا وأكرم خيما وأمتنع لما وراء ظهورهم
 من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون
 ذلك وقد قارعناهم فقلبتناهم وهاربناهم فملكناهم فاشتنا
 عفونا وإن شئت بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغي لهم أن ينكروا
 الفضل لأهله ويحمدوا الخيرة في مظانه تمن الحملة في الحروب
 ولنا الفضل على سائر الناس قد يمدأ حد يثا فتكلم الحسن بن علي
 رضي الله عنه فقال ليس من الخوذة أن يصمت الرجل عننا يراد
 المحجة ولكن من الأفك أن ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب
 في صورة الحق يا عمر افتخارا بالكذب وجراءة على الأفك
 ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبد يها مرة بعد مرة اتذكروا
 مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحقوق الأقران
 وأبناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انكم احى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين
 نكصت الابطال وتساورت الاقارن واقتحمت الليوث واعتكرت
 المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها وطار شرار
 الحرب فقتلنا رجالك ومن النبي صلى الله عليه وسلم على راركم
 وكنتم لعمرى في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من
 بنى عبد المطلب ثم قال واما انت يا مروان فما انت والاكثر في
 قريش وانت ابن طليق وابوك طريد تهقلب في خزاية الى سواة
 وقد اتى بك الى مير المؤمنين يوم الجمل فلما رأيت الضرغام قد
 دميت بواثنه واشتبكت انيابه كنت كما قال الاول
 بَصْبَعَتْنِ ثُمَّ رَمَيْنِ بِالْأَبْعَارِ

فاما من عليك بالعفو وادخى خناقك بعد ما ضاق عليك
 وغصصت بريدك لا تفعد متا مقعد اهل الشكر ولكن تساويننا
 وتجاريتنا ونحن من لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى يا
 وقال وما انت يا زياد وقريش ما اعرف لك فيها اديما صحيحا
 ولا فوعا نابئا ولا قدما ثابتا ولا منبتا كريما كانت امك بغيا
 يتداولها رجالات قريش وفجاء العرب فلما ولدت لم تعرف لك
 العرب والد فادعك هذا - يعنى معاوية - فمالك والا فتغار

تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني سيد
المؤمنين الذي لم يرتد على عقبه وحمى حمزة سيد الشهداء
وجعفر الطيار في الجنة وأنا وأخي سيد شباب أهل الجنة ثم التفت
إلى ابن عباس فقال غماهي بغات الطير انقض عليها البازي +
فأراد ابن عباس أن يتكلم فاقسم عليه معاوية عن يكف فكف ثم
خرج + فقال معاوية أجاد عمرو الكلام أولاً لو لا أن حجته دحضت
وقد تكلم مروان لو لا أنه نكص ثم التفت إلى زياد فقال ما دعاك
إلى معاورته ما كنت إلا كالجمل في كتف العقاب + فقال عمرو +
أفلا رميت من ورأيتنا + قال معاوية إذا كنت شريككم في الجمل
أفأفأ خروجه لأرسل الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد
من مضى ومن بقى وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال
لهم + والله لأن سمع أهل الشام ذلك أنه للسوأة السوء فقال
عمرو + لقد أبقي عليك ولكنه طعن مروان وزياد الطعن الرحا بثقالها
ووطئها وطة البازل لقراد بمنسمة + فقال زياد والله لقد فعل
ولكنك يا معاوية تريد الأغواء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت
مجلساً يكونان فيه إلا كنت معهما على من فأخرهما فخلا ابن عباس
بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال يا ابن عمي

والله ما زال بحرك يزخرو انت تصول حتى شفيتني من ولاد البغايا
ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى خل على معاوية
وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعباً نصيافات المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه
فخرج فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فانت
ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولا بيك
في الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير: اناله ثم جعل ليلته يطلب
الحج فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضى الله عنه
فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت واكم مستفاض
فلما استوى في مجلسه قال له ابن الزبير لو انك خوار في
الحروب غير مقلام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حرياً ان لا تفعل ذلك وانت ابن على في بأسه و
نجدة فما ادرى ما الذي حملك على ذلك اضعفت حال ام وهى
فخيزة ما اظن لك مخرجاً من هذين الحالين اما والله لو استجمع
لى ما استجمع لك لعلمت اننى ابن الزبير وانى لا انكسر عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجدتي صفية بنت عبد المطلب ابى الزبير

حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد الناس بأسا وأكرمهم
 حسبا فى الجاهلية وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فالتفت الحسن اليه وقال: أما والله لو لانت بنو لامية تنسبني الى
 العجز عن المقال لكففت عنك تهاوتا بك ولكن سأبين ذلك لتعلم
 انى لست بالكليل اياى تعيرو على تقتغرو ولم تك لجدك فى
 الجاهلية مكرمة الا تزوجهتموه منية بنت عبد المطلب فبذخ
 بها على جميع العرب وشرون بمكائنا فكيف تفاخرون فى القلادة
 واسطتها وفى الاشراف سادتها نحن أكرم اهل العرض زندا الناس
 الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعموا انى سلبت الامور معاوية
 فكيف يكون ويحك كذا الذى راينا ابن ابي شيعة العرب الذى فاطمة
 سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جينا و
 لا فرقا ولكم يا يعنى مثلك وهو يطلب بثرة ويأجبنى المودة
 فلم اثن بنصرته لانكم بيت غدار واهل احن وود شر فكيف
 لا تكون كما اقول وقد يايع اسير المؤمنين ابوك ثم نكث بيعته
 ونكص على عقبيه واختاع خشية من حشايا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الاعنة ورأى
 بريق الاسنة قتل بمضيعة لا تضره واتى بك اسيرا وقد طنتك

الكرامة باطلا فها والخيل بسنا بكها واعتلاك الاشترف فقصص
 يريقك واقعت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث
 فنحن ويمحك نور البلاد واملاكها وبناتفتخر الامم والبناتلقى
 متاليد الامور نضول وانت تختدع النساء ثم تفتقر على نبي الانبياء
 لم تنزل الا قاول مناه مقبولة وعليك وعلى بك مودودة دخل
 الناس في دين جدي طائعين و كارهين ثم يايعوا امير المؤمنين
 صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا للبيعة و
 خا، عا عوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكثهما
 بيعته واتى بك اسيرا تبصيص بك نيك فناشدته الرحم لا يقتلك
 فعفعتك فانت عتاقة ابي وانا سيدك و ابي سيد بك فذق
 وبال امرك فقال ابن الزبير اخذ زنايا ابا محمد فانما حملني على
 محاورتك هذا واشتهى لا غواء بيننا فهلا اذ جهلت امسكت
 عني فانكم اهل بيت سمعيتكم الحذر قال الحسن يا معاوية انظر
 الكيع عن محاوراة احد ويمحك اتدري من اى شجرة انا والى من
 انتم في انتة قبل ان اسمك بسمه يتوارث بها الركبان في افاق
 البلدان قال ابن الزبير هولاء لك اهل فقال معاوية اما انه قد
 بلابل صدرى منك ورعى مقتلك فبقيت في يده كالجلجل في كف

البارزى يتلاعب بك كيف شاء فلا اراك تفتخر على احد بعد هذا +
 وذكروا ان الحسن بن على صلوات الله عليهم ادخل على معاوية فقال
 فى كلام جرى من معاوية فى ذلك -

فيمر الكلام وقد سبقت مبرزا سبق الجواد من المدح المقوس
 فقال معاوية اياى تعنى والله لا تنيك بما يعرفه قلبك لا تنكره
 جلسا و لك انا ابن بطيء سكة انا ابن اجودها جودا واكرمها
 ابوة وجد ودا و افاها عهد انا ابن من ساد قريشا ناشئا فقال
 الحسن اجل اياك اعنى افعلى تفتخريا معاوية وانا ابن ماء السماء
 وعروق الثرى وابن من ساد اهل الدنيا بالحسب لثاقب الشرف
 الفائق والقديم السابق وابن من رضا رضا الرحمن وسخطه
 سخط الرحمن فهل لك اب كابي او قديم كقديمى فان تقل لا تغلب
 وان تقل نعم تكذب + فقال اقول لا تصد يقا لقولك فقال
 الحسن رضى الله عنه

الحق ابلج لا تزيع سبيله والحق يعرفه ذو الالباب
 قال وقال معاوية ذات يوم وعند الاشرف الناس من قريش
 وغيرهم اخبرونى باكرم الناس ابا واما واما وعمه وخاله وخاله
 وجدا و جدة + فقام مالك بن عجلان واومأ الى الحسن بن على

صلوات الله عليه فقال هوذا ابوه علي بن ابي طالب امه فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته
 ام هانئ بنت ابي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد
 فسكت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص على لك فقال
 احب بنى هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل فقال ارجع لان
 ما قلت الا حقا وما احد من الناس يطلب موضة مخلوق بمصيبة
 الخالق الا لم يعط امنيت في دنياه وختم له بالشقاء في اخرته
 بنوها شمر انضركم عودا وراكم زندا اكن لك هويا معاوية
 قال اللهم نعم قال واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه
 على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
 له فلما اقبل قال عمرو قد جاءكم الفقه العي الذي كان بين الحبيه
 عقلة فقال عبد الله بن جعفر به والله لقد رمت صخرة
 ملامة تخط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
 فايالك والحسن اياك فانك لا تزال راتعا في لحم رجل من قریش
 ولقد ربيت فما برح سحمتك وقد حنت فما اوردى زنداك فسمع

الحسن الطلام فلما اخذ مجلسه قال يا معاويتي لا يزال عندك عبد يرتع
في لحوم الناس ما والله لئن شئت ل يكون بيننا ما تتفاقر فيه الامور
وتخرج منه الصدور ثم انشأ يقول -

اَنَا مُرُّ يَامُعَاوِيَّ عَبْدًا سَهْمًا	بِشْتَمِي وَالْمَلَأْمَنَّا شُهُودًا
اِذَا اخَذَتْ مَجَالِسَهَا قُرَيْشٌ	فَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ مَا تُرِيدُ
اَنْتَ تَظَلُّ تَشْتُمُنِي سِفَاهَا	لِيَضْغِنَ مَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ
فَهَلْجَ لَكَ مِنْ اِيَّايَ نُسَاهِي	بِهِ مِنْ قَدْ تُسَاهِي اَوْ تَلِيدُ
وَلَا جِدُّ كَجَدِّي يَا ابْنَ حَرْبٍ	رَسُولُ اللَّهِ اِنْ ذُكِرَ الْحِدُّ
وَلَا اَمْرٌ كَأَمْرِي مِنْ قُرَيْشٍ	اِذَا مَا حُصِّلَ الْحَسَبُ التَّلِيدُ
فَمَا مِثْلِي تُهْلِكُمُ يَا ابْنَ حَرْبٍ	وَلَا مِثْلِي يُتَهَنَّهُ الْوَعِيدُ
فَهَلَّا لَا تَهْجُجُ مَثَلًا مُورًا	يَشِيدُ لَهُوًا لِيَا الطُّغْلُ الْوَكِيدُ

وذكر وان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعت الى الحسن بن علي
فامرته ان يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون في ذلك ما نعيده به
فبعث اليه معاوية فامرته ان يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد الله واشتفى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد النبي
انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين

انا ابن من بُعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن
 الشفيع المطاع انا ابن اول من ينقض راسه من انتراب انا ابن اول
 من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرشب
 من مسيرة شهر وامعن في هذا الباب ولم ينزل حتى ينظمت الارض
 على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجوان تكون خليفة واست
 هناك قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمل بطاعته ولدين الخليفة من دان بالحيور و
 عطل السن واتخذ الدنيا ابا واما ولكن ذلك ملك اصاب ملكا
 يمتع به قليلا ويعذب بعده طويلا وكان قد انقطع عذو واستعجل
 لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى زوان درى لعله
 فتنه لكم ومتاع الى حين ثم انصرف فقال معاوية لعمر و
 ما اردت الا هتكى ما كان اهل الشام يرون احدا امثلنى حتى سمعوا
 من الحسن ما سمعوا قال وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على
 معاوية فلما دخل عليه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان
 ابن الحكم والمنيرة بن شعبة وصنا يد قومه ووجوه اهل بيته
 ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقعده على
 سريرته واقبل عليه بوجهه يريد السرور به وبقدومه فحسده مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تتجاوزوا هذين الرجلين فقد قلداكم
 العار عندنا هل الشام يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله
 ابن عباس، فقال مروان يا حسن لو احلهم امير المؤمنين وما قد
 بناه له اباؤه الكرام من المجد والعلامة اقعدك هذا المقعد لقتلك
 وانت لهذا استحق بقودك الجماهير ليتنا فلما قاومتنا وعلمت ان لا طاقة
 لك بفروسان اهل الشام وصناديد بني امية اذ عنت بالطاعة ولحقبت
 بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو ذاك لاراق دمك و
 علمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذا ابتلاك بمعاوية
 وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك
 يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها
 والمخازلة عند مخالطتها هبيلتك امك لنا الحجج البوانع ولنا عليكم
 ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار
 قشتان ما بين المنزلتين تفخخروا ببني امية وتزعمون انهم صبروا في الحرب
 اسد عند اللقاء تكلمت الشواكل ولتلك البهائم السادة والحماة
 الذاذة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد رأتهم
 انت وجميع من في المجلس ما حالهم الا هوال ولا هادوا عن
 الابطال كالليوث الضارية الباسلة الخنقة فعندنا وليت هاربا

واخذت اسيرا فقلت قومي العادلا نك في الحروب خوارا تهريق
 دمي فهلا اهرقت دمي من وشب على عثمان في الدار فدبحه كما يدبح
 الجمل وانت تشغون تغاء النجبة وتنادي بالويل والشورى كما المرأة
 الزكعاء ما دفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت
 قوائصك وغشى بصرك واستغثت كما يستغيث العبد بربه فانجيتك
 من القتل ثم جعلت تبحث عن دمي وتعض على قلتي ولورام ذلك معاوية معك
 لذبح كاذب ابن عفان وانت معه اقصر يدا وضيق باقا وجين قلبا من ان تجسر على
 ذلك ثم تزعم اني بثليت مجلم معاوية اما والله لو اعرت بشانه واشكرنا اذولينا
 هذا الامر فمتى بداله فلا يغضبني جفنه على القذى معك في الله لا عنفن
 اهل الشام بجيش يضيق فضاءه ويستاصل قوسانه ثم لا ينفعل عند ذلك
 الروغان والهروب ولا تنتفع بتدريجك الكلام فنحن من لا يجهل اباؤ
 لكرام القداماء الا كابرو فرعنا السادة الاخيار والا فاضل انطق ان كنت
 صادقا فقال عمرو: ينطق بالجناد تنطق بالصدق ثم انشأ يقول
 قد يضطرط العير والمكواة تأخذه لا يضطرط العير والمكواة في الناي
 ذق وبالك مراك يا مروان فاقبل عليه معاوية فقال قد نهيتك
 عن هذا الرجل وانت تاتي الا انما كافيا لا يعنك اربع على نفسك
 فليس ابوه كابيوك ولا هو مثلك انت ابن الطريد الشريد وهو

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن
 خفيه بطلقه فقال مروان ارم دون بيضتك و قم بحجة عشيرتك
 ثم قال لعمر ولقد طعنك ابوه فوقيت نفسك بخصيتيك ومنها
 تثبت اعنتك وقام مضطرباً فقال معاوية لا تجار البعار فتغمر
 ولا الجبال فتقهرك واسترح من الاعتذار قال ولقي عمر بن العاص
 الحسن بن علي عليهما السلام في الطواف فقال يا حسن ازعمت ان
 الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاوية فجعله
 ثابتاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه افيرضى الله قتل عثمان ام من الحق
 ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغريش
 البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث
 ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليه ان
 لاهل النار علامات يعرفون بها وهي الالحاد في دين الله والمواكلة
 لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك لتعلم ان علياً
 لم يترث في الامر لم يشك في الله طرفة عين وايم الله لتنتهين
 يا ابن العاص او لا قرعق قصتك يعني جميعته بقراع وكلام اياك
 والجراءة على فاني من عرفت لست بضعيف المغمز ولا بهش المشاشة
 يعني العظام ولا بمرئ المأكلة واني لمن قریش كاوسط القلادة مرق

حسبي لا ادعى لغيري وقد تحاكمت فيك رجال من قريش فعلب
عليك الامه احسباً واعظمها لعنة نايالك عني فانما انت ونحن اهل بيت
الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً قال واجتمع الحسن
ابن علي صلوات الله عليهما وعمر بن العاص فقال الحسن قد علمت
قريش باسرها اني منها في عزأرومتها لم الطبع على ضعف ولم اعكس
على خسف اعرف نسبي وادعى لا يي: فقال عمر وقد علمت قريش
انك ابن اقلها عقلاً واكثرها جهلاً وان فيك خصلاً لو لم يكن فيك
الا واحدة منها لثمتك خزيها كما شمل لبياض الحالك وايم الله لئن
لم تنته عما اراك تصنع لا كبست لك حافة كجل العائط اذا اعتاطت
رحمها فما تحمل ارميك من خللها يا حرم من وقع الاثافي اعرك منها
اديمك عرك السلعة فانك طالما ركبت المنحدر ونزلت في اعراض
الوعر التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن يزيدك الله فيها الا فظاعة
فقال الحسن اما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت
فج قصداً ولا حلت راية مجداً اما والله لو اطاعنا معاوية لجعلك بمنزلة
العد والكاشح فانه طالما تاخر شأوك واستسر داؤك وطمع بك
الرجا الى الغاية القصوى التي لا يوردق بها غصنك ولا يخضر منها
رعيك اما والله لتوشكن يا ابن اعاص ان تقع بين الحي ضرعنا م

ولا ينبغيك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان : ابن المنذر عن
 ابيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين
 ابن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو باين الزبير في جماعة من
 قریش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضده
 ابن الزبير وقال اصبرحت والله كما قال الشاعر -

يَا لِك مِنْ قُنْبَرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَّالِكَ الْجَوْ فِيضِيْ اصْفَرِي
 وَنَقَرِي مَا شئتُ اَنْ تُنْقَرِي قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَاَبْشِرِي

لَا بُدَّ مِنْ اخْذِكَ يَوْمًا فَاصْبِرِي

خلت الحجاز من الحسين بن علي واقبلت تهدر في جوانبها :
 فغضب ابن الزبير وقال : والله انك لتري انك احق بهذا من
 غيرك : فقال ابن عباس انما يري ذلك من كان في حال شك و
 انا من ذلك على يقين : قال : وبأي شيء استحق عندك انك بهذا
 الامرا حق مني : فقال ابن عباس : لاننا حق بمن يدلل بحقه وبأي
 شيء استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الابناء : فقال ابن
 الزبير : استحق عندي اني احق بها منكم لشرفي عليكم قد يا وحدا :
 فقال انت اشرفنا من شرفيت به : فقال : ان من شرفت به زادني
 شرفا الى شرفي : قال : فمني الزيادة ام منك : فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف
 شئت والله يا بني هاشم لا تحبوننا ابداً، قال ابن عباس: صدقت نحن
 اهل بيت مع الله لا نحب من ابغضه الله، قال يا ابن عباس ما ينبغي
 لك ان تصفح عن كلمة واحدة، قال انما يصفر عمن اقر واما من هز
 فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبير: فابن الفضل، قال عند
 اهل البيت لا تصرفه عن اهله فتظلم ولا تضعه في غير اهل قسدهم،
 قال ابن الزبير: افلست من اهله؟ قال: بلى ان نبذت الحسد
 لزمت الجدد، وانقضى حديثهما، وروى عن ابن عباس انه
 قال: قدمت على معاوية وقد تعد على سريره وجمع من بني امية
 ووفود العرب عنده قد خلت وسلمت وقعدت فقال: يا ابن
 عباس من الناس؟ فقلت نحن، قال: فاذا غبتم؟ قلت: فالا احد؟ قال: فانك ترى اني قعدت هذا المقعد بكم؟ قلت: نعم
 فبمن قعدت؟ قال بمن كان مثل حرب بن امية؟ قلت: من كفا عليه اناؤه واجارته بردائه؟ قال فغضب وقال ارحني
 من شخصك شهرا فقد امرتلك بصلتك واضعفتها لك، فلما
 خرج ابن عباس قال لخاصته: الا تسألوني ما الذي غضب معاوية؟
 قالوا بلى فقل بفضلك؟ قال ان اباة حروبا لم يبق احد من رؤساء

قرش في عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوزه فلقية يوم ارجل
من تمير في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب انا حرب بن امية
فلم يلتفت اليه وجاهزه فقال موعدا لك مكة فخافه التميمي ثم اراد
دخول مكة فقتل من يجيرني من حرب بن امية فقتل له عبد المطلب
فقال عبد المطلب اجل قد را من ان يجير على حرب فاتي نيل الى
دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبد قد جاءنا
رجل اما طالب قري واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج

الزبير اليه فقال التميمي

لا فئت حرباً في لثنية مُقبلاً	والصُبْحُ ابلج ضوءه للشاري
فدعا بصوتٍ واكتنى ليرد عني	وسما على سُمُوليتِ صنادي
فتركته كالكلب يَنْبَحُ ظِلَّةً	واتيت قَرَمَ معلّمٍ وفخاري
ليثاً هزبراً يُسْتَجَارُ بعِزِّهِ	رَحَبَ المِباءَةِ مُكرماً للجارِ
ولقد حلفت بمكة وبرمزٍ	والبيت ذي الاحجار والاستارِ
ان الزبير لما نعى من خوفه	ما كبر الحجاج في الامصارِ

فقدّمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فراه حرب فقام اليه
فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هارباً يعد وحتى دخل دار
عبد المطلب فقال اجري من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج
 وعلى الباب تسعة من بنيك قد اجتنبوا بسيو فهم قال قى عليه رداءً
 كان كساه اياه سيف بن ذي يزن له طرقتان خضراوان فخرج
 عليهما فعلموا انه قد جارة عبد المطلب فتفرقوا عنه وقالوا
 مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمر بن العاص قد جاءكم
 رجل كثير الخلوات بالتمنى والطريات بالتغنى محب للقيان كثير
 مزاحه شديد طماحه صلدود عن الشبان ظاهرا لطيش رخي
 العيش اخاذ بالسلف منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت
 والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكوره ولتجائه شكور وعن
 المختار بن عوي جواد كريم سيد حلل اذ ارعى اصاب واذا سئل اجاب
 غير حصر ولا هياب ولا عيابة مقتاب حل من قرين في كريم
 النصاب كالهزبر الضرع غام الجري المقدام في الحسب القمقام
 ليس بدعي ولا دني لا كمن اختصم فيه من قرين شرارها فقلب
 عليه جزارها فاصبح الامها حسابا وادناها منصبا ينوء منها بالليل
 ويأوى منها الى القليل مذذب بين الحيين كالساقط بين
 المهاديين لا المضطرب فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوة
 فليت شعري باي قدار تعرض للرجال وباي حسب تعتد به

عند النضال أنفك وانت الوغد للشم والنكد للذميم والوضيع الزميم
 امر عن تنمى ليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة في قرش لا بشرت
 في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الاسلام ذكر واجعلت تتكلم بغير
 لسانك وتنطق بالزور في غير اقرا نك والله لكان ابن الفضيل و
 ابعده للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
 ساس داؤك وطمح بك رجائك الى الغاية القصوى لتي لم يخضر
 فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اسمت
 عليك لما اسكت فانك عنى ناضلت ولي فاوغت، فقال ابن عباس
 دعنى والعبد فانه قد يهدر خاليا ولا يعبد ملاحيا وقد اتيح له
 ضيغم شرس للاقوان مفترس وللارواح مختلس، فقال ابن عباس
 دعنى يا امير المؤمنين انتصفت منه فوالله ما ترك شيئا، قال
 ابن عباس دعه فلا يبقى لمبقى الا على نفسه فوالله ان قلبى لشدي
 وان جوابى لعتيدي وانى لكما قال نابغة بنى ذبيان
 وَقَدْ مَاقَدُ قَرَعَتْ قَارِعُونِ فَمَا تَزُرُّ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
 يَصُدُّ الشَّاعِرُ الْعَرَّافُ عَنِي صَدُّوَالْبِكْرِ عَنْ قَوْمِ هِجَانِ
 قال وبلغ عاتمة بنت عاثم ثلب معاوية وعمرو بن العاص ابني هشام
 له هكذا فى الاصل وفى نسخة عاتمة بنت عاثم وفى المسامرات غاتمة بنت غاثم

فَقَالَتْ لَا هَلْ مَكَّةَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ سَادَتِ فُجَادَتِ وَمَلَكَتِ وَ
 مَلَكَتِ وَفَضَلَتْ وَفَضَلَتْ وَاصْطَفَتْ وَاصْطَفَيْتِ لَيْسَ فِيهَا كَدَرٌ عَيْبٌ
 وَلَا أَفْكَ رَيْبٌ وَلَا خَسْرٌ وَاطْأَغَيْنَ وَلَا خَازِينَ وَلَا نَادِمِينَ وَلَا هَمَّ مِنَ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ اطْوَلُ النَّاسِ بِأَعَاوِ
 أَحِبِّ النَّاسِ صَلَاةً وَأَعْظَمِ النَّاسِ حِلْمًا وَكَثَرِ النَّاسِ عِلْمًا وَعُطَاءً مِنَّا
 عَبْدُ مَنَافٍ الْمُؤَثِّرُ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

كَأَنْتِ قُرَشِيٌّ بَيْضَةٌ قُتِفَلَقَتْ فَأَمُحُّ خَالِيَتُهَا الْعَبْدُ مَنَافٍ
 وَوَلَدَهُ هَاشِمٌ الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدُ لِقَوْمِهِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 عَمْرٌ وَالْعَلَا هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابٌ
 وَمِنَّا عَبْدُ الْمَطْلِبِ الَّذِي سَقَيْنَا بِهِ الْغَيْثَ وَفِيهِ يَقُولُ ابُو طَالِبٍ
 وَنَحْنُ سُنِّيُّ الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدُ عَوْدِ الْمِيَاهِ تَغُورُ

وَابْنُهُ ابُو طَالِبٍ عَظِيمُ قُرَشٍ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ بِحَاجَتِي وَتَرَى لِعُلَيْيَةَ خَائِبًا مَذْمُومًا
 وَمِنَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرْمِلْهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى لِقِيَامَتِهِ يُؤَلَّدُ
 وَمِنَّا هَمزةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

عند النضال أن بنفسك وانت الوغد للثيم والنكد للذميم والوضيع للزيم
 امر من تنمي اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة في قرش لا بشر في
 في الجاهلية شهروا ولا يقديم في الاسلام ذكر واجعلت تتكلم بغير
 لسانك وتنطق بالزور في غير اقرا نك والله لكان ابن الفضل و
 ابعده للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
 ساس داؤك وطمع بك رجائك الى الغاية القصوى لتي لم يخضر
 فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر انسمت
 عليك لما اسكت فانك عنى ناضلت ولي فاوغت، فقال ابن عباس
 دعني والعبد فانه قد يهدر خاليا ولا يجد ملاحيا وقد اتي له
 ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح فحتلس، فقال ابو العاص
 دعني يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئا، قال
 ابن عباس دعه فلا يبقى لمبقى الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد
 وان جوابي لعتيدي واني لكما قال نابغة بنى ذبيان

وقد ما قد قرعت قارعتي فماتر الكلام ولا شجاني
 يصنك الشاعر العراف عنى صد ود البكر عن قمر هيجان
 قال وبلغ عاتمة بنت عاثم تلب معاوية وعمرو بن العاص لبني هاشم
 له هكذا في الاصل وفي نسخة عاتمة بنت عاثم وفي المسامرات غاتمة بنت غاثم

فَقَالَتْ لَا هَلْ مَكَّةَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ سَادَتِ فُجَادَتِ وَمَلَكَتِ وَ
 مَلَكَتِ وَفَضَلَتْ وَفَضَلَتْ وَاصْطَفَتْ وَاصْطَفَيْتِ لَيْسَ فِيهَا كَدْرٌ عَيْبٌ
 وَلَا أَفْكَ رَيْبٌ وَلَا خَسْرٌ وَاطْأَغَيْنَ وَلَا خَازِينَ وَلَا نَادِمِينَ وَلَا هُمُومَ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ اطَّوَلُ النَّاسِ بِأَعْمَارِهِمْ
 أَجْعَدُ النَّاسِ صَلَاتًا وَأَعْظَمُ النَّاسِ حِلْمًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ عِلْمًا وَعَطَاءً مَنَا

عَبْدِ مَنَاثِ الْمُؤَثَّرِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً قَتَفَلَقَتْ فَأُلْحِقْ خَالِئُهَا الْعَبْدَ مَنَاثِ

وَوَلَدَهُ هَاشِمُ الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 عَمْرُ وَالْعَلَّاهُ هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابُ

وَمَنَا عَبْدُ الْمَطْلِبِ الَّذِي سَقَيْنَا بِهِ الْغَيْثَ وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ
 وَنَحْنُ سُنِّيُّ الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدُ عَوْدِ الْمِيَاهِ تَغُورُ

وَابْنُهُ أَبُو طَالِبٍ عَظِيمُ قُرَيْشٍ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ بِحَاجَتِي وَتَرَى نُحَيْيَةً خَائِبًا مَذْمُومًا

وَمَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرْمِثْهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى لِقِيَامَةِ يُودُ

وَمَنَا حَمْزَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

أَبَايَعْلَى بَكَ الْأَذْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ لَبْرُ الْوَصُولِ
 وَمَنَا جَعْفَرُ وَالْجَنَاحَيْنِ أَحْسَنَ النَّاسِ حَالًا وَاكْمَلَهُمْ كَمَالًا
 نَيْسَ بَغْدَادٍ وَلَا جَبَانَ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِكَلْتِي يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا
 فِي الْجَنَّةِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرُ

هَاتُوا كَجَعْفَرٍ نَا وَمِثْلَ عَلَيْنَا كَانَا عَزَّ النَّاسُ عِنْدَ الْخَالِقِ
 وَمَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَرَسُ
 بَنِي هَاشِمٍ وَآكِرُ مَنْ أَحْتَبَى أَنْتَعَلَ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرُ
 عَلَى أَلْفِ الْفُرْقَانِ صُحُفًا وَوَالِي الْمُصْطَفَى طِفْلًا صَبِيًّا
 وَمَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمُ وَسِيدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرُ
 يَا أَجَلَّ الْأَنَامِ يَا ابْنَ الْوَصِيِّ أَنْتَ سَبَطُ النَّبِيِّ وَابْنُ عَلِيٍّ
 وَمَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ حَمَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَاتِقِهِ
 وَكَفَاهُ بِذَلِكَ فَخْرًا وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرُ

حُبُّ الْحُسَيْنِ ذَخِيرَةٌ لِلْحَبِيبِ يَا رَبِّ فَاخْتَرْتَنِي غَدًا فِي حَزْبِهِ
 يَا مَعْتَرُ قَرِيشَ وَاللَّهِ مَا مَعَاوِيَةُ كَامِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَلَا هُوَ كَمَا
 يَزْعُمُ هُوَ وَاللَّهُ شَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنِّي آتِيَةٌ
 مَعَاوِيَةَ وَقَائِلَةٌ لَهُ مَا يَعْزِقُ مِنْهُ جَبِينُهُ وَيَكْثُرُ مِنْهُ عَوِيلُهُ وَأَنْيَنُهُ فَكُتِبَ

عامل معاوية ابية بذلك فلما بلغه انها قربت منه امر بدارضيافة
 فنظفت والقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في
 حشمه ومما ليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمر بن عاصم
 فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يا مراك ان تستقل الى دار ضيافته
 وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قال ناي زيد بن معاوية
 قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست برائد فتغيرون يزيد واتى
 اياه فاخبره فقال هو سن قرش واعظمهم حلما قال يزيد كم
 تعد لها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغدا اتاهام معاوية
 فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والمأام
 ثم قالت افيك عمر بن العاص قال عمرها انا اذا قالت انت تسب شيئا
 وبني هاشم وانت اهل السب وفيك السب اليك يعود السب يا عمرو
 اني والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب اهلك واتى اذكر ذلك
 ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها
 اللثام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها انفذ من نطفته ركبها في
 يوم واحد اربعون رجلا واما انت فقد رايتك غاويا غير مرشد
 ومفسدا غير مصلح والله لقد رايت فعل زوجتك على فراشك

فما غرت ولا انكرت واما انت يام معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة
 فمالك وبنى هاشم انساؤك كنساؤهم اما اعطى امية في الجاهلية والاسلام
 ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية
 ايها الكبيرة انا كات عن بنى هاشم قالت قاني اكتب عليك كتابا
 فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاري ان يستجيب لي خمس
 دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحلفت ان
 لا يسب بنى هاشم ابدا فهذا اما كان بين معاوية وبين بنى هاشم
 من المفاخرة قال وكان علي بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك
 ابن مروان فاحذ عبد الملك يذكر ايام بنى امية فبينما هو على ذلك
 اذ نادى المنادي بالاذان فقال شهد ان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد ارسول الله فقال علي -

هَذِي الْمَكَارِمُ لِأَقْبَانٍ مِنْ بَنِي
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَقُّ فِي هَذَا ابْنٌ مِنْ ابْنِ يَكْرِ بْنِ عَلِيٍّ
 النَّدِيمِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَعِنْدَهُ الرُّضِيُّ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مِنْ أَسْعَرَ
 النَّاسَ فِي زَمَانِنَا قُلْتُ الْبَعَثِيُّ قَالَ وَبَعْدَهُ قُلْتُ مَرْوَانُ بْنُ الْحُفَظَةِ
 عَبْدُكَ فَالتَفْتُ إِلَى الرُّضِيِّ فَقَالَ يَا ابْنَ عَمٍّ مِنْ أَسْعَرَ النَّاسِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْعُلَوِيُّ قَالَ وَمَا تَحْفَظُ مِنْ شَعْرَةٍ قَالَ قَوْلُهُ

لَقَدْ فَاتَحَرَّتْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَصَايَهُ
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْقَضَاءَ قَضَىٰ لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَا نَهَوَىٰ نَدَاءَ الصَّوَامِعِ
 فَقَالَ الْمَتَوَكِّلُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ - نَدَاءَ الصَّوَامِعِ - قَالَ الشَّهَادَةُ قَالَ
 وَأَبِيكَ إِنَّا شَعَرْنَا النَّاسَ وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ أَيْضًا
 بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِأَنسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَجَزَّتْ نَا السَّمَاءَ
 فَحُسْبُكَ مِنْ سُودٍ إِنَّا بِحُسْنِ الْبَلَاءِ كَشَفْنَا الْبَلَاءَ
 إِذَا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكًا وَكَانُوا عَبِيدًا وَكَانُوا أَمَاءَ
 يُطِيبُ النَّسَاءَ لَا بِأَنسَابِنَا وَذَكَرُ عَلِيٍّ يُطِيبُ النَّسَاءَ
 هَجَانِي رِجَالٌ وَلَمْ أَهْجُهُمْ أَيْ اللَّهُ لِي إِنْ أَقُولَ لِهَجَاءِ
 وَقَالَ آخِرُ

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّئٌ قَامَ صَاحِبُهُ
 أَصْنَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
 دَجَلُ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْظُمَ الْجُوعُ ثَا قِبُهُ
 نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ
 بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 وَقَالَ آخِرُ

خُطْبَاءٌ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ
 لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ
 بَيْضُ الْوُجُوهِ مَقَاوِلُ لِسْنٍ
 وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِمْ فُطُنٌ

ضدّه

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتخروا بأبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من أباكم الذين ماتوا في الجاهلية قال كان الحسن البصري يقول يا ابن آدم لم تفتخروا إنما خرجت من سبيل بولين نقطة مشيت باقذار وقال بعضهم لرجل اتفتخر وميلك واولك نقطة مذرة وأخوك جيفة قدرة وانت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار به وروى عن ابن عباس أنه قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات والآمارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليدين وأتقاهم لحسنهم يقيناً وأزكا هم عملاً وارفعمهم درجة وقيل في ذلك

يُزِينُ الْفَقِي فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ
وَشَيْنُ الْفَقِي فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَبَاؤُهُ وَمَنَاسِبُهُ
وقيل لعامرين قيس ما تقول في الإنسان قال وما أقول
فيمر إن جاع ضرع وإن شبع بغى وطغى وقال بعض الحكماء:
لا يكون الشرف بالنسب إلا ترى أن أخوين لأب وأم يكون

أحد هما اشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل بالنسب لما كان لأحد
منهم على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال
لأن الشرف إنما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

أبوك أباي والحيد لا شك لأحد ولكننا عودان أس وجروع

وبلغنا عن المداثني أنه قال ليس لسودد بالشرف وقد ساد

الأحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر براه ومالك بن مسمع

بمحبتة في العامة وسويد بن منجوع بعطفه على رامل قومه وساد

المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال وما بالشرف بالدين

فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه أعرابي

فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم

خلقا وأفضلهم تقوى فأنصرت الأعرابي فقال ردوه ثم قال

يا أعرابي لعلي أردت أكرم الناس نسباً قال نعم يا رسول الله

قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله

ابن اسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فإين مثل هؤلاء

الأياء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم أحد

أيداً وقال الشاعر في ذلك

ولم أرَ كالأسباط أبناء والدي ولا كإبراهيم والدين ينسب

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب له فقال انا ابن الاشياخ الاكارم فقال صلى الله عليه وسلم انت اذ ايوست صدق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله اواسمى ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وقال صلى الله عليه وسلم خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلمان الفارسي وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتا ولفظا بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الاولين فادخله فخرج الرسول فوجد بلالا وصهيبا وسلمان فادخلهم وكان ابوسفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قریش جلوسا على الباب فقال يا معشر قریش انتم صنائد العرب واشراقها وقرسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي فقال سهيل يا اباسفيان انفسكم فلو موالاتن موا امير المؤمنين دعي القوم فاجابوا ودعيتهم فابيتهم وهم يوم القيامة اعظم درجات واكثر تفضيلا فقال ابوسفيان لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفا فاما صناعات الاشرف فانه روى ان ابا طالب كان يعالج العطر والبز واما ابو بكر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
 أبي وقاص يعزق النخل. وكان اخوه عتبة نجارا وكان العاص
 ابن هشام اخو أبي جهل بن هشام حزازا. وكان الوليد بن المغيرة
 خلدا. وكان عقبة بن أبي معيط خمارا. وكان عثمان بن طلحة
 صاحب مفتاح البيت خياطاً. وكان ابوسفبيان بن حرب يبيع
 الزيت والادوية. وكان امية بن خلف يبيع النبرم. وكان عبد الله
 ابن جعدان نخاساً. وكان العاص بن وائل يعالج الخيل الابل.
 وكان جبر بن عمرو وقيس ابوالضحاك بن قيس معمر بن عثمان
 وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين. وكان المسيب
 ابوسعيد زياتا. وكان ميمون بن مهران بزازا. وكان مالك بن
 ديناروراقاً. وكان ابو حنيفة صاحب الرأي خزازا. وكان
 مجمع الزاهد حائكاً. قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستانا في داره
 بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
 مرو: هذا كان بستانا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابي كان
 اشتربان وكان ابو يزيد بستانيان فنهبا صاير ذلك كذلك قال
 وذكر وان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال لسوقه سفل
 والصناع انزال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس الناس

اربعة اصحاب الحرف وهى مادة وتجارة وصناعة وزراعة فمن

لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذى انقذنى
من ناره بخلافته . وقال لوليد بن عبد الملك لا شفعن للحجاج
ابن يوسف وقرة بن شريك عند ربى . وقال الحجاج يقولون
مات الحجاج مهما ارجوا الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله
البقاء الا لاهون خلقه عليه اليس بليس اذ كان ورب انظرنى
الى يوم يُبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجارنى بخلافته انقذنى
من النار بها . وحدثنى ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك
قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج
من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها
بعض القوم فقال ستسلمى لامرأته واحتسبى . قالت امانة ابى
قال نعم . قالت احق ما تقولون . قلنا نعم فمدت يدها
الى السماء وقالت اللهم انك تعلم اقلى سلمت لك وهاجرت الى
نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغثنى عند كل شدة

فلا تخملني هذه المصيبة اليوم فكشفت ابنها الذي سجيناه وجهه ما برحنا
حتى طعم وشرب وطعمنا معه

ضد

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه : يا معشر الحواريين
ان ابن آدم مخلوق في الدنيا في اربع منازل هو في ثلاث منها واثق وهو
في الرابعة سيئ الظن يخاف خذلان الله اياه فاما المنزلة الاولى فانه
خلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوافاه
الله رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا اخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن
لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناول به يدا ولا ينهض اليه بقوة بل
يكروه اليه اكرهاً ويؤجرا يجاراً حتى ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن
اللبن وقع في المنزلة الثالثة من الطعام من ابويه يكسبان عليه من
حلال وحرام فان ما تا عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه و
هذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى
كان رجلاً خشياً ان لا يرزق فيشب على الناس فيموتون اما ان اهتم وبيرق
امتعتهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالى اياه -

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الخوم اخره العجز وقال الرسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم احدث لي سفراً
احدث لك رزقاً وفي بعض الحديث سافروا تغموا به وقال الكمي
ابن زيد الاسدي -

ولن يُزِيحَ هُومَ النَّفْسِ انْ حَضَرَتْ حَاجَاتُ مِثْلِكَ اِلَّا الرَّحْلُ وَالْجَمْلُ
وقال ابو تمام الطائي -

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَا جَنَّتِهِ فَاغْتَرِبَ تَتَبَدَّدَ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ فَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بَسْمَلَةٌ

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان
فان الكريم محتال والذني عيال - وانشد

فَبِرُّ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْقَمَسِ لَغْنِي تَعِشْ ذَايَسَارٍ وَتَمُوتْ فَتُعَذَّرَا
وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بَدُونٍ وَلَا تَمُتْ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ كَانَ مُغْسِرَا

وتقول العامة كلب جوال خير من اسد رابض - وتقول من
غلى دماغه صائفاً غلت قدره شامياً - ووقع عبد الله بن طاهر من

سعي دعي ومن لزما المنام رأى الاحلام - هذا المعنى سرقة من
توقيعات انوشروان فانه يقول هرك روز جرد هركه خسيد

خواب بيند - وانشد

كَلَى حَزَنًا انْ النُّوْيَ قَدَفَتْ بِنَا بَعِيدًا وَانْ الرُّزْقُ اَعْيَتْ عَدَاهُ

ولو اتنا اذ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا غِنَى وَاحِدٍ مَنَّا تَمَوَّلَ صَاحِبُهُ
ولكننا مِن دَهْرِنَا فِي مَوْنَةٍ يَكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهُ
وقال آخر

وَمِنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً وَمِيْلُغُ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجَعٍ
وقال آخر

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ خَثِيثٍ وَلَكِنْ أَدْلُ دَلْوَةٍ فِي الدَّلَاءِ
تَجْبُثُ بِمِلْئِهَا حِينًا وَطَوْرًا تَجِيُّ بِجَمَاءَةٍ وَقَلِيلُ مَاءٍ

ضدّه

قيل وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب
عليه كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج
ليقتبس تارة فنادى بالنبوة : وبلغنا عن ابن السماك انه قال لا تشتغل
بالرزق المضمون عن العمل المقروض وكن اليوم مشغولا بما انت مسؤول
عنه غدا اذ اياك والفضول فان صاحبها يطول : قال الشاعر

اِنِّي عَلِمْتُ وَعِلْمُ الْمَوْتِ يَنْفَعُهُ اِنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
اَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَلَتْ اَتَانِي لَا يُعْنِينِي
وقال آخر

وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنَفَعَةٌ
عَلَيْكَ سَوَاءٌ قَاغَتِنِمْ لَذَّةُ الدَّعَاةِ

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ
إِذَا كَانَتْ كَالدَّرَاقِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَقَالَ آخِرُ

وَكُلُّ مُسْتَأْنَفٍ فِي الْوَحْشِ مَسْغُورٌ
وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَعْمُظُورٌ
إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا الْمَغْرُورُ

سَهْلٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْدُورٌ
إِنِّي الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ لِمُدَّةٍ
لَا تُكْذِبَنَّ فَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَقَالَ آخِرُ

يَأْتِيكَ رِزْقُكَ حِينَ يُؤْذَنُ فِيهِ

لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الْعِبَادِ قَانِمَا
وَقَالَ آخِرُ

فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ
دُونَ السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَخْفِضُ الْعَالِي

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْتَبِهَا
يَوْمًا تَرِيثُ خَسِيسَ الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ
وَقَالَ آخِرُ

فَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا لَهَا فَرَجٌ
وَيُصْبِحُ الْيَوْمُ قَدْ لَاحَتْ لَهُ الشُّرُجُ

إِصْبِرْ عَلَى زَمَنِ جَمِّ نَوَائِبِهِ
تَلْقَاهُ بِالْأَمْسِ فِي غَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
وَقَالَ آخِرُ

وَأَخْرَقَدَ تَقْضِي لَهْ وَهُوَ أَسْنُ
فَتَأْتِي الذِّمَّةُ تَقْضِي لَهْ وَهُوَ عَالَسُ

الْأَرْبَ رَاجِحٌ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا
يَجُولُ لَهَا هَذَا وَتَقْضِي لَهَا غَيْرُهُ

وقال آخر

فلما آن عُنِيْتُ بما ألقى وأَعِيْنِي الْمَسَائِلُ بِالْقُرْصِ
دَعَوْتُ اللَّهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ وَرَبُّ الْعَرْشِ دُوقَرَجٍ عَرِيضِ

وقال آخر

يا صاحبَ الْهَمِّ انْهَمْ مُنْفَرِجٌ ابشِرْ بِخَيْرٍ كَانَ قَدْ فَرَّجَ اللَّهُ
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَيَاسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ
إِذَا ابْتَلَيْتَ فِتْنًا بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَاءَ هُوَ اللَّهُ

وقال آخر

وَإِذَا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلُّ بَلِيَّةٍ تَتَكَشَّفُ

محاسن المواعظ

قال الأصمعي جمعت فنزلت ضرية فاذا اعرابي قد كوى
عما مته على راسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله واشتق
عليه ثم قال ايها الناس انما الدنيا دار ممر والآخره دار مقر فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم
اما بعد فانه لن يستقبل احد يوماً من عمره الا بفراق اخر من اجله
فاستعجلوا لانفسكم لاتقدمون عليه لالما تظعنون عنه وراقبوا
من ترجعون اليه فانه لا قوى اقوى من خالق ولا ضعيف اضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب بين
يدي طالبه وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. وقال
بعض الاعراب ان الموت ليقتحم على بنى آدم كما قتحما الشيب على الشبا
ومن عرفت الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى
ولا طالب اغثم من الموت ومن غطت عليه الليل والنهار اريد ياه
ومن وكل به الموت افناه. وقال اعرابي كيف يفرح بعمر تنقصه
الساعات وبسلامة بدن معرض للافات لقد عجبت من المرء
يفر من الموت وهو سبيله ولا ارى احدا الا استدركه الموت.
وقيل وجد في كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة
الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف
البقاء مع الفناء وكيف يأسى المرء على ما فاته والموت يطلبه.
وقال كسرى لم يكن من حق علمه ان يقتل واني لنادم على ذلك
قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فتقيل له كيد، يكون
حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويفلأد على مراكب عادلة بغير حجة
ويسكن قبرا موحشا بغير انيس

لهمكن اتي الاصل وفي العبارة نقص فليست

ضله

قيل : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع أبوه عليه
جزعاً شديداً فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً
يعزوني به أو داعظ يخفف عني فأتسلى به . فقال رجل من أهل
الشام يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت أو بان
يذهب إلى مكان . فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال : مصيبتى فيك
زادتني إلى مصيبتى مصيبة . واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة
وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال : ليت اني وجدت
انساناً يخفف عني مصيبتى . فقال له الرسول : اقول . قال : قل
قال : كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه
من فوق البيت أو يقع عليه البيت أو يسقط في بئر أو يغشي عليه أو
يكون شيء لا يعرفه . فضحك الحجاج وقال مصيبتى في أمير المؤمنين
اعظم حين وجه مثلك رسولا .

محاسن فضل الدنيا

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق
لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد
انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجوا وليائه يكسبون فيها

الرحمة ويريجون فيها الجنة فمن ذايذ مها وقد اذنت ببيتها ونادت
بغراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلاها الى
البلاء تخويقاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا ايها النذام الدنيا والمفتن
بغورها متى غرتك ابعصارع اياك من البلى امر بمضاجع مهائك
تحت الثرى كمرعلت بكفيك وكمرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء
وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء ولم تنفعهم بطلبتك
ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت
بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك ولا يغني
عنك احباؤك ثم التفت الى قيور هناك فقال: يا اهل لثراء والعز
الا زواج قد كححت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر
ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا
بان خير الزاد التقوى. وانشد

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَقَبَالَهَا إِذَا اطَاعَ اللَّهُ مِنْ نَالَهَا

مَنْ لَمْ يُؤَاسِلِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا عَرَّضَ لِلْإِذْبَارِ أَقْبَالَهَا

قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلب الموت
حتى يخرج منه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفي رزقه
وقال الحسن البصري بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعجوز متعبدة

فقلت: من انت؟ فقالت من بنات ملوك عسكان. فقلت فمن اين طعامك؟ قالت اذ كان اخر النهار جاء تنى امرأة متزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين. فقلت لها تعرفينها؟ قالت اللهم لا. فقلت هي الدنيا خذ مت ربك جل ذكره فبعث اليك الدنيا فخذ متك.

ضده

سمعوا ان زياد بن ابيه مربيا لحيرة فنظروا الى دير هناك فقال الخادم له من هذا قيل له هذا دير حرقه بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه انسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلما الخادم فقال لها كلنى الامير. فقالت او جزا ما الطيل. قال بل وجرى قالت كننا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعز منا وما غابت تلك الشمس حتى رحنا عدونا قال فامر بها بارساق من شعير. فقالت اطعمتك يد شبعاء جاءت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعاء. فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيدا هذا الكلام ليدرس. فقال.

سَلِّ الْخَيْرَ اَهْلَ الْخَيْرِ قَدْ مَا وَلَا تَسَلِّ فَنَّى ذَاقَ طَعْمَ الْخَيْرِ مِنْ دُورٍ قَرِيبٍ
ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقه

بنت النعمان فالفها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت ما من دار
امتلاّت سرورًا الا امتلات بعد ذلك ثبورًا ثم قالت -

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأُمْرَامَنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَاقِلٌ لَدُنِّي لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا ثِقَلُ تَادَاتِ بِنَاوَتَصَرَّعُ

قال وقالت حرقه بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص: لا جعل
الله لك الى لعيم حاجة ولا زالت لكريم اليك حاجة وعقد لك
المتن في اعناق الكرام ولا ازال بك عن كريم نعمة ولا ازالها بغيرك
الا جعلك سببا لردّها عليه قال وقال عبد الملك بن مروان
لسلم بن يزيد الفهمي اى الزمان ادركت افضل واى ملوكه
اكمل قال اما الملوك فلم ارا الا ذامًا وحامدًا اما الزمان فرفع
اقوامًا ووضع آخرين وكلهم يذمر من مانه لانه يبلى جديدهم
ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا امل قال فاخبرني عن
فهم قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْمِ بْنِ عَمْرِو فَأَصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ
وَسَلَّتْ دَائِهِمْ فَأَشْحَتَ قِفَارًا بَعْدَ عِزٍّ وَثَرَوَةٍ وَنَعِيمِ
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ وَتَبْقَى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ
قال فمن يقول منكم

رَأَيْتَ النَّاسَ مَذْخُلِقُوا وَكَانُوا يُحِبُّونَ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ
 وَإِنْ كَانَ الْغَنَى أَقْلَ خَيْرًا بَغِيلاً بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ
 فَلَا أَدْرِي عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا وَمَاذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْمَحَالِ
 اللَّهُ نِيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا وَلَا يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِ
 قَالَ أَنَا وَقَدْ كَتَمْتُهَا ۖ قَالَ وَلِمَا دَخَلَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَلَأْتُ
 فَتَطَرَأَ إِلَى إِيوَانِ كَسْرِي أَنَشِدَ بَعْضُ مِنْ حَضْرَةِ قَوْلِ الْأَسُودِ بْنِ يَعْفَرَ
 مَاذَا أَمَلُ بَعْدَ أَلْ مُحَرِّقِ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ أَيَادِي
 أَهْلِ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
 أَرْضٍ تَخْتَرُهَا طَيْبٌ تَسْمِيهَا كَعْبُ بْنُ مَأْمَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ
 جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى تَحْلٍ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّكَ نَوَا عَلَى صِيْعَادِ
 فَذَا النِّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَقَادِ
 وَقَالَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أبلغ من ذلك قول الله تعالى
 لَكُمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا
 فِيهَا فَأَكْهَنَ كَذَلِكَ وَأَوْتِنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَسَاءَ بَكَتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
 وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ ۖ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ أَهْلُ الدُّنْيَا
 تَرْكِبُ يَسَارٍ مَجْمُوعٍ وَهُمْ نِيَامٌ وَقَالَ ثَبْرَةُ لِحَالِقِ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ ۖ

وذكر وان اعوا بيا ذكر الدنيا فقال هي حجة المصائب رنقة المشارب +
 وقال اخرا الدنيا لا تمتنعك بصاحب + قال ابو الدرداء من هو ان الدنيا
 على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها + وقال
 اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
 سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

ايا دُنْيَا حَسَرْتِ لَنَا قِنَاعًا وكان جمالُ وجهكِ في لُتْقَابِ
 ديارُ طَلَمَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ فاصْبِرْ اذْ نُهَا سَهْلَ الْحِجَابِ
 وَقَدْ كَانَتْ لَنَا اَلْاَيَّامُ ذَلَّتْ فَقَدْ قُرِنَتْ بِاَيَّامِ صِعَابِ
 كَانَتِ الْعَيْشُ فِيهَا كَانَتْ ظِلًّا يُقَلِّبُهُ الزَّمَانُ اِلَى ذَهَابِ
 قال الاصحى وجد في دار سليمان بن داود عليه السلام على
 قبة مكتوبًا

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا شَيْءَ يَسُرُّهُ فَتَوَقَّ لَعْنِي عَنْ قَرِيبِ يَلُومُهَا
 اِذَا اَذْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً وَاِنْ اَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا
 وكان ابراهيم بن ادهم ينشد
 تَرْقِعُ دُنْيَا نَا بَتَمْزِيْقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ
 وقال ابو العتاهية

يَا مَنْ تَرَفَّعَ بِالدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا لَيْسَ التَّرَفُّعُ رُفْعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ

اذا اردت شريف القوم كلهم فانظر الى ملك في زى مسكين
ذاك الذي عظم في الناس همته وذاك يصلح للديار والدين

وقال آخر

هَبِ الدُّنْيَا سَاقِي إِلَيْكَ عَقُومًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالٍ

وقال محمود الوراق

هَلِ الدُّنْيَا فَلَا يَغُرُّكَ مِنْهَا فَمَا تُبْلُ تَسْتَفِرُّ ذَوِي الْعُقُولِ
أَقَلُّ قَلِيلِهَا يَكْفِيكَ مِنْهَا وَلَكِنْ لَسْتَ تَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ
تُشِيدُ وَتَبْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَنْتَ عَلَى التَّجْهِزِ لِلرَّحِيلِ
وَمِنْ هَذَا عَلَى أَيَّامٍ تَبْقَى مُضَارِبُهُ بِمَدْرَجَةِ السَّيُولِ

وقال آخر

دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً شَبِيتَ بِأَكْرَهٍ مِنْ تَقْيِيعِ الْخَنَظَلِ
وَتَبَاتُ دُنْيَا مَا تَزَالُ مُلِيمَةً مِنْهَا فُجَاءَةٌ مِثْلُ وَقْعِ الْجَنْدَلِ

وقال آخر

حَتَّى مَتَيْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغَلٌ وَعَامِلٌ لِلَّهِ بِالرَّحْمَنِ مُشْغُولٌ

وقال ابو نواس الحسن بن هانئ

دَعْ الْحَرِصَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ
وَلَا تَجْمَعُ لَكَ الْمَالَ فَمَا تَذَرِي لِمَنْ تَجْمَعُ

ولا تدري افي ارضك ام في غيرها تُصَرَّعُ
قال الاصمعي سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول بينا انا ادور في
بعض البراري اذا انا بصوت -

وان امرأ دُنْيَاهُ أَكْثَرُ هِمَّةٍ لِمَسْتَمِكُ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورٍ
فقلت انسي امرجني فلم يجبني احد فنقشته على خاتمي قال
وسمع يحيى بن خالد بيت العدوي في صفة الدنيا -

حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعِيشُهَا نَكْدٌ وَشُرْبُهَا رَنْقٌ وَمُلْكُهَا دُولٌ
فقال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا قال وسمع
الماصون بيت ابي نواس

اذا اُمتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشِفُهُ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
فقال ولو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة
ابي نواس . وقيل للحسن البصري ما تقول في الدنيا . قال اقول
في دار حلالها حاسب وحرامها عقاب فليل ما سمعنا كلاما وجز
من هذا قال بلي كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدي بن
ارطاة وهو على حمص ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت
الى صلاح حيطانها فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من
الظلم والسلام -

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيفاً قال كنت معه
 في طريق مكة فلما بعدنا في الرمل نظر إلى ما تلقى الأبل من شدة
 الحر فبكى ضيفاً فقلت لودعوت الله أن يطر علينا كان اخف على
 هذه الأبل قال فنظر إلى السماء وقال ان شاء الله فعل قال فوالله
 ما كان إلا أن تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت + وعن عطاء بن
 يسار أن أبا مسلم الخولاني خرج إلى السوق بدينهم يشتري لأهله دقيقاً
 فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فاعطاه الباقي
 فأتى النجارين فمالأ مزوداً من نشارة الخشب وأتى منزله فالتقاه و
 خرج هارباً من أهله فاتخذت المرأة المزود فإذ ادقيق حوارى
 لم ترمثه فعمجنته وخبزته فلما جاء قال من أين لك هذا قالت
 الدقيق الذي جئت به وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له
 قال دخلت بئر زمزم فإذا بشخص ينزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب
 أرسل الدلو فآخذته فشربت فضلته فإذا هو سويق لو لم أر أطيب
 منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد سبل ثوبه
 على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم أرسله فآخذته فشربت فضلته فإذا
 هو ماء مضروب بالعسل لم أر شيئاً قط أطيب منه فاردت أن آخذ

طوف ثوبه فانظر من هو فقاتني فلما كان في الليلة الثالثة قعدت
قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه
فنزع الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلتها فاذا هو اطيب
من الاول فقلت يا هذا اسألك برب هذه البنية من انت
قال تكتم علي حتى اموت قلت نعم قال لي تاسفيا ان الثوري
وكانت تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الى مثلها لا اجد جوعاً
ولا عطشاً وقال الا صمعي رايت اعرابيا يكبح جبهته بالارض
يريد ان يجعل سجادة فقلت ما تصنع قال اني وجدت الاثر
في وجه الرجل الصالح وقال للشاعر

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحَبَسٍ فِي طُلُولٍ مَنْ سَيَقُضُّ لِيَوْمٍ حَبَسَ طَوِيلٍ
ان في البعث والحسابِ شُغْلًا عن وقوف برسيم ربيعٍ مُحِيلٍ
وقال آخر

اِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ قَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
يَا رَبِّ اسْرِفْتُ فِي ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقْدَأُ سُوءًا ثَارِي
فَاغْفِرْ ذُنُوبًا اَلْهُيْ قَدْ احْطَطْتُ بِهَا رَبِّ الْعِبَادِ وَرَحِّمْ خَنِيَّ عَنِ النَّارِ
وقال ذو الرمة

نَعَصَى الْاِلَٰهَ وَاَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بِدَيْعِ

لَوْ كَانَتْ حُبُّكَ صَادِقًا لَا طَعَنُكَ إِنَّ الْمَحَبَّةَ لَمِنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

وَقَالَ ابْنُ نَوَاسٍ

إِيَّا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي إِلَّا لَهُ أَمْ كَيْفَ يَتَجَدَّدُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فَا عِلْمٌ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وَقَالَ أَيْضًا

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ تَهِينٍ
يُسَوِّقُهُمْ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ
يَخُورُ خَلْقًا فَخَلْقًا فِي الْحَبِّ دُونَ الْعُيُونِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سَكُونِ

وَقَالَ آخَرُ

إِخِي مَا بِأَلْقَلِّبِكَ لَيْسَ شَيْءٌ كَانَكَ مَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا
إِلَّا يَا ابْنَ الدِّينِ مَضَتْ وَأَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَتَبَقَى
وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادُ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهِ وَاتِّرَقَى

وَقَالَ آخَرُ

يَا قَلْبُ تَهْمَلًا وَكُنْ عَلَى حَدٍّ فَقَدْ لَعَمْرِي أَمَرْتُ بِالْحَذَرِ
مَالِكٍ بِالْقَرَمَاتِ مُسْتَعِيلًا أَيْ يَدَايِكَ أَلَا مَانَ مِنْ سَقَرِ

وقال آخر

ان كنت تؤمن بالقيامة واجترأت على الخطيئة
فلقد هلكت وان جمحت فذاك اعظم لبليّة

وقال آخر

واقنية الملوك محجبات وباب الله مبدئ ول الفتاء
فما ارجو سواه لكشف ضري ولا افرغ الى غير الدعاء
ولا ادعو الى اللأواء كهفًا سوى من لا يصم عن الدعاء

ضده

قيل كان جندى بقروين يصلى فى بعض المساجد فافقده
المؤذن ايامًا فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له
المؤذن ايو من فقال ابو الجحيم قال بش يا هذا رد الباب
قال وقيل للهيى ما ايرد نيك قال ليلة الدير قيل له وماليلة
الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشلا بلعوا خنزير
وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت له قيل اى

له ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذا القصة لابي الطغيان القين

وقد فسبت هذه الحزبة ايضا للفرزدق وفيها يقول له جرير

وكنتم اذا نزلت بل ونوم رحلت بحزبة وتركت ماراً

خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقاموا حدهم
يصلى والباقون جلوس فعوت بهم نبطية فقالوا دُلينا على قبة
قالت نعم كما انتم قالوا نحن اربعة فاوما الذي يصلى بيده

سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وَإِنِّي فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا فَحَكَّةُ أَهْلِ الصَّلَاةِ إِن شِئْتُمْ
أَقْعُدُنِي سَجْدَةً إِذَا رَكَعُوا وَأَرْفَعُ الرَّأْسَ إِنْ كُنْتُمْ سَجِدُوا
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ بَعْدًا وَأَسْرِعُ الْوُثْبَ إِنْ كُنْتُمْ قَعْدُوا
فَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا هُمْ قَرَعُوا كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلَاةُ وَالْعَدُّ
وَقَالَ آخِرُ

وَاصِلِي فَأَغْلَطَ الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَ سَبْعٍ وَارْبَعٍ وَثَمَانٍ
وَمَوَاقِيتُ حِينَهَا لَسْتُ أَدْرِي مَا أَذَانُ مَوَاقِيتٍ مِنْ أَذَانٍ
وَقَالَ آخِرُ

نِعَمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حِمَادُ
عَدَلْتُ مَشَافِرَهُ الدِّرَانُ فَانْفَهَ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْنُهُ الْحَدَادُ
فَأَبْيَضَ مِنْ شَرِبِ الْمَدَامَةِ وَجْهُهُ فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ
وَقَالَ آخِرُ

إِنْ قُرَأَ الْعَادِيَاتُ فِي رَجَبٍ لَمْ يَعُدَّ مِنْهَا إِلَّا إِلَى رَجَبٍ

بل نحن لا نستطيع في سنة تختتم تبّت يد الأبى لهب

محاسن الموت

في الحديث المرفوع + الموت راحة .. وقال بعض السلف + ما من
 مؤمن ألا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا قاله يقول
 (وما عند الله خير للابرار) وان كان مسيئا قاله تعالى حده يقول ايضا
 (ولا يحسبن الذين كفروا اننا نغلى لهم خيرا لانفسهم انما نغلى لهم ليزدادوا
 اثما) وقال صيمون بن مهران + اتيت عمر بن عبد العزيز فكثر بكاءه
 فسئلته ^{للموت} فقلت + يا امير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد
 صنع الله على يدك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفعلت و
 صنعت ولبقائك رحمة للمؤمنين + فقال ألا اكون كالعبد الصالح
 حين اقر الله عينه له امره قال (رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
 من تاويل الاحاديث) الى قوله (والحقني بالصالحين) فمادار عليه
 اسبوع حتى مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة + لا يستكمل الانسان
 حدا الا انسانية الا بالموت لان حدا الانسانية انه حتى ناطق ميت
 وقال بعض السلف .. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات
 استريح منه قال الشاعر -

وما الموت الا راحة غير آفة من المنزل الى الشافى الى المنزل الباقي

وقال آخر

حَزَّ اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَاتَهُ
يُعْجِلُ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى
أَبْرَ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَآرَأْتُ
وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وقال منصور الفقيه

قَدْ قُلْتُ إِنَّ مَدْحَ الْحَيَاةِ فَاسَرُّوا
مِنْهَا أَمَا بَعَثَهُ بِلِقَائِهِ
فِي الْمَوْتِ أَلَعَدُ فَضِيلَةٌ لَا تُعْرَفُ
وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي
فِي الْمَوْتِ أَلَفْتُ فَضِيلَةَ لَوْ أَنَّهَا
أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْتَقَا
عُرِفْتُ لَكَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقَا

وقال لشكك البصري

غَنُّ وَاللَّهُ فِي زَمَانٍ غَشِيمٍ
أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سَوْءٍ حَالٍ
لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَرَّعُنَا
حَقُّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُمَهَّنَا

ضدّه

في الحديث المرفوع أكثر وأذكروا هذا من اللذات يعني الموت..

قال الشاعر

يَا مَوْتُ مَا أَجْفَالُكَ مِنْ نَازِلٍ
تَسْتَلِبُ الْعَدُوَّ مِنْ خِذِّهَا
تَنْزِلُ بِالْمَرِّ عَلَى رَغْبِهِ
وَتَأْخُذُ الْوَلَحْلَ مِنْ أَمِهِ

وقال

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ لَهُ رِيَابٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤْوِبُ

وقال بعضهم الناس في الدنيا اغراض تستصل فيها سهام المنايا
وقال ابن المعتز الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك
وقال بعضهم الموت اشد ما قبله واهون مما بعده، وتطوّر الحسن بن
الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئاً اقله هذا الحقيق ان يفت
اخره وان شيئاً هذا اخره الحقيق ان يزهد في اوله وسئل بعض
الفلاسفة عن الموت فقال مغازاة من وكبه اضل خيرة وعفى اثره
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
بمجد الله المنزه عن المساوى والافداد تم طبع كتاب المعاسن
والافداد وكان ذلك في غرة محرم الحرام من شهر سنة ١٣٣٩
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

To: www.al-mostafa.com